



خَطْبَةُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ دَرْمَنِي

تحقيق و ترجمه
محمد صادق نجفی



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبه حسین بن علی علیه السلام در منی

نویسنده:

جمعی از راویان

ناشر چاپی:

بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۸	خطبه حسین بن علی علیه السلام در منی
۸	مشخصات کتاب
۸	اشاره
۱۵	متن خطبه
۲۳	نگاهی اجمالی به محتوا و چگونگی نقل خطبه در منابع مختلف
۲۳	محتوای خطبه
۲۳	اشاره
۲۴	چگونگی نقل خطبه در منابع مختلف
۲۴	اشاره
۲۷	سیاق خطبه
۲۸	تصریح امام امت
۳۳	سند خطبه
۳۳	اشاره
۳۳	سلیم بن قیس
۳۹	ابن شعبه و کتاب او
۴۰	ملاک استنباط با روایات تحف العقول
۴۷	انگیزه ی ایراد خطبه از سوی حسین بن علی
۴۷	اشاره
۴۸	محاجه ی معاویه و قیس بن سعد در مدینه
۵۲	محاجه ی ابن عباس با معاویه
۵۵	انتخاب زیاد به فرمانداری کوفه
۵۶	بخشنامه های معاویه
۶۲	کیفیت ایراد خطبه

۶۳	متن و ترجمه ی خطبه در سه بخش
۶۳	متن و ترجمه ی بخش اول خطبه
۷۲	متن و ترجمه ی بخش دوم خطبه
۷۷	متن و ترجمه ی بخش سوم خطبه
۹۱	نکاتی پیرامون خطبه ی شریفه
۹۱	اشاره
۹۲	نکاتی در کیفیت ایراد خطبه
۹۲	اشاره
۹۲	حضرار مجلس
۹۳	انتخاب زمان مناسب
۹۳	انتخاب مکان مناسب
۹۴	اعلان قیام علیه بنی امیه
۹۵	مراسم برائت از مشرکین
۹۶	تأکید بر نشر خطبه
۹۷	نتایج سه گانه ی خطبه
۹۷	انحراف از ولایت
۹۷	توضیحی در مفهوم ولایت
۱۰۴	حوادث دوران امیرمؤمنان بنا بر گفتار آن حضرت
۱۰۸	عملکرد امام مجتبی
۱۱۱	اهمیت امر به معروف و نهی از منکر
۱۱۱	اشاره
۱۱۲	مهمترین بعد در امر به معروف و نهی از منکر
۱۱۴	خلاصه
۱۱۴	خود باختگان تاریخ
۱۱۴	اشاره
۱۱۷	پاسخ عملی به این خطبه

۱۱۸ پاسخ حسین بن علی و پیروانش

۱۲۰ انقلاب اسلامی ایران پاسخی به خطبه ی حسین بن علی

۱۲۷ عکس العمل کفر جهانی و وظیفه ی ما

۱۳۳ درباره مرکز

سرشناسه: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: خطبه حسین بن علی علیه السلام در منی / با تحقیق و ترجمه محمدصادق نجمی.

مشخصات نشر: مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی، ۱۳۷۵.

مشخصات ظاهری: ۱۲۸ ص.

شابک: ۲۴۰۰ریال (چاپ دوم)؛ ۳۸۰۰ریال: چاپ سوم؛ ۹۶۴۴۴۳۱۰۱؛ ۷۵۰۰ریال: (چاپ چهارم)؛ ۹۶۴۴۴۴۱۷۲۳؛ ۱۲۸۰۰

ریال: چاپ پنجم: ۹۷۸۹۶۴۴۴۴۱۷۲۰

یادداشت: چاپ دوم.

یادداشت: چاپ سوم: ۱۳۷۹

یادداشت: چاپ چهارم: ۱۳۸۴.

یادداشت: چاپ پنجم: ۱۳۸۸.

یادداشت: کتابنامه: ص. {۱۲۷} - ۱۲۸.

موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق -- خطبه ها

شناسه افزوده: نجمی، محمدصادق، ۱۳۱۵ -، گردآورنده، مترجم

شناسه افزوده: بنیاد پژوهش های اسلامی

رده بندی کنگره: BP۴۱/۷/ن ۳ خ ۶ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۹-۱۲۷۰

ص: ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَ بِشَيْعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَ عَلِمْتُمْ وَ شَهِدْتُمْ وَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدَّقُونِي، وَ إِنْ كَذَبْتُ فَكُذِّبُونِي، اسْمَعُوا مَقَالَتِي وَ اكْتُبُوا قَوْلِي ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَمْصَارِكُمْ وَ قِبَائِلِكُمْ، فَمَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاسِ وَ وَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنَا فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرَسَ هَذَا الْأَمْرُ وَ يَذْهَبَ الْحَقُّ وَ يُغْلَبَ وَ اللَّهُ مَتُّمُ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. أُنشِدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - حِينَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَآخَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَ قَالَ: أَنْتَ أَخِي وَ أَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أُنشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - اشْتَرَى مَوْضِعَ مَسْجِدِهِ وَ مَنَازِلِهِ فَأَبْتِنَاهُ ثُمَّ أَبْتِنِي فِيهِ عَشْرَةَ مَنَازِلَ تَسْعُهُ لَهُ وَ جَعَلَ عَاشِرَهَا فِي وَسْطِهَا

لأبى، ثم سَدَّ كُلَّ بَابٍ شَارِعٍ إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِهِ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ مِنْ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحْتُ بَابَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وَفَتْحِ بَابِهِ، ثُمَّ نَهَى النَّاسَ أَنْ يَنَامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِهِ، وَكَانَ يُجَنَّبُ فِي الْمَسْجِدِ وَنَزَلَهُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَوَلَّيْتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَ لَهُ فِيهِ أَوْلَادٌ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَصَ عَلَى كُؤُوهِ قَدْرَ عَيْنِهِ يَدْعُهَا فِي مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا «طَاهِرًا» لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي وَبَنِيهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ فَنَادَى لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَقَالَ: لِيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ لَهُ فِي غَزْوِهِ تَبُوكَ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَى الْمَبَاهِلِ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِهِ وَبِصَاحِبَتِهِ وَابْنِيهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُونَ

أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ ثُمَّ قَالَ: لِأَدْفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ يَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَهُ بِيَرَاءِهِ وَقَالَ: لَا- يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا مَا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَنِّي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمْ تَنْزَلْ بِهِ شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَهَ لَهَا ثَقَّةً بِهِ وَ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُهُ بِأَسْمِهِ قَطُّ إِلَّا يَقُولُ: يَا أَخِي، وَأَدْعُوا لِي أَخِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قَضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَعْفَرٍ وَ زَيْدٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِّي وَ أَنَا مَنكَ، وَ أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كُلُّ يَوْمٍ خَلْوَةٌ وَ كُلُّ لَيْلَةٍ دَخَلَةٌ إِذَا سَأَلَهُ أُعْطَاهُ وَ إِذَا سَكَتَ أَبَدَاهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَضَّلَهُ عَلَى جَعْفَرٍ وَ حَمْزَةَ حِينَ قَالَ: لِفَاطِمَةَ- عَلَيْهَا السَّلَامُ- زَوْجَتِكَ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي، أَقْدَمَهُمْ سِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَوَلَدِي بَنِي آدَمَ، وَ أَخِي عَلِيُّ سَيِّدِ الْعَرَبِ، وَ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ

أهل الجنة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمره بغسله و أخبره أن جبرئيل يعينه عليه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال في آخر خطبه خطبها: إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله و أهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا؟ قالوا: اللهم نعم. ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه يقول: من زعم أنه يحبني و يبغض علياً فقد كذب، ليس يحبني و يبغض علياً، فقال له قائل: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: لأنه مني و أنا منه، من أحببه فقد أحبني، و من أحبني فقد أحب الله، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله؟ فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا... اعتبروا أيها الناس بها و عيظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأحرار إذ يقول: «لولا إنهاهم الربانيون و الأحرار عن قولهم الإثم» و قال: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل - إلى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون» و إنما عاب الله ذلك عليهم، لأنهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر و الفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم و

رهبه مما يحذرون و الله يقول: «فلا تخشوا الناس و اخشون» و قال: «المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف و ينهون عن المنكر» فبدأ الله بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فريضه منه لعلمه بانها اذا اديت و اقيمت استقامت الفرائض كلها هيئتها و صيغتها و ذلك أن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم و مخالفه الظالم و قسمه الفىء و الغنائم و أخذ الصدقات من مواضعها و وضعها فى حقها. ثم أنتم ايئها العصابة عصابه بالعلم مشهوره و بالخير مذكوره و بالنصيحه معروفه و بالله فى أنفس الناس مهابه، يهابكم الشريف و يكرمكم الضعيف و يؤثركم من لافضل لكم عليه، و لا يد لكم عنده، تشفعون فى الحوائج إذا متتعت من طلبها، و تمشون فى الطريق بهيبه الملوك و كرامه الأكارب أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله و إن كنتم عن أكثر حقه تقصرون فاستخففتكم بحق الأئمه، فأما حق الضعفاء فضيقتهم، و أما حقكم بزعمكم فطلبتم فلا مالا بدلتموه، و لانفسا خاطرتم بها للذى خلقها، و لا عشره عاديتموها فى ذات الله.

أَنْتُمْ تَتَمَنُونَ عَلَى اللَّهِ جَنَّتُهُ وَ مَجَاوِرَةَ رُسُلِهِ وَ أَمَانًا مِنْ عَذَابِهِ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُتَمَنُونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَحِلَّ بِكُمْ نَقْمَهُ مِنْ نَقْمَاتِهِ لِأَنَّكُمْ بَلِغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَهُ فَضَلْتُمْ بِهَا وَ مِنْ يُعْرَفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ وَ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرِمُونَ، وَ قَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا- تَفْرَعُونَ وَ أَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَفْرَعُونَ وَ ذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَخْفُورَةٌ مَحْفُورَةٌ وَ الْعُمَى وَ الْبُكْمُ وَ الزَّمْنَى فِي الْمَدَائِنِ مَهْمَلَةٌ لَا- تُرْحَمُونَ وَ لَا- فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ، وَ لَا- مَنْ عَمَلَ فِيهَا تُعِينُونَ. وَ بِالْأَذْهَانِ وَ الْمَصَانِعِ عِنْدَ الظَّلَمَةِ تَأْمَنُونَ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّهْيِ وَ التَّنَاهَى وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ، وَ أَنْتُمْ أَعْظَمُ النَّيَاسِ مَصِيبِهِ لَمَّا غَلَبْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ لَوْ كُنْتُمْ تَشْعُرُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ الْأَمْنَاءِ عَلَى حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ، فَأَنْتُمْ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ وَ مَا سُلِبْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفْرِيقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ وَ اخْتِلَافِكُمْ فِي السَّنَةِ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ وَ لَوْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى وَ تَحَمَّلْتُمْ الْمَوْوَنَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ وَ عَنْكُمْ تَضِيدٌ وَ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمْ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَ اسْتَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَ

يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَإِعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مَفَارِقَتُكُمْ فَأَسَلَمْتُمْ الضُّعْفَاءَ فِي أَيْدِيهِمْ؛ فَمَنْ بَيْنَ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنَ مُسْتَضْعَفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ، يَتَقَلَّبُونَ فِي الْمُلْكِ بَأْرَائِهِمْ، وَيَسْتَشْعِرُونَ الْخِزْيَ بِأَهْوَانِهِمْ اقْتِدَاءً بِالْأَشْرَارِ وَجَرَأَةً عَلَى الْجِبَارِ، فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِثْرِهِ خَطِيبٌ مُضْتَعِّعٌ، فَالْأَرْضُ لَهُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيهِمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَالنَّاسُ لَهُمْ خَوْلٌ، لَا يَدْفَعُونَ يَدَ لَامِسٍ، فَمَنْ بَيْنَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعْفَةِ شَدِيدٍ، مُطَاعٌ لَا يَعْرِفُ الْمُبْدِيَّ الْمَعِيدَ، فَيَا عَجَبًا! وَ مَالِي لَا- أَعْجَبُ وَالْأَرْضُ مِنْ غَاشٍ غَشُومٍ، وَ مَتَصَدِّقٍ ظَلُومٍ، وَ عَامِلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ غَيْرُ رَحِيمٍ، فَاللَّهُ الْحَاكِمُ فِيهَا تَنَازَعْنَا، وَالْقَاضِي بِحُكْمِهِ فِيهَا شَجَرٌ بَيْنَنَا. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَ لَا التَّمَسُّسَ مِنْ فَضُولِ الْحَطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِي الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَ يَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ يُعْمَلَ بِفِرَائِضِكَ وَ سُنَنِكَ وَ أَحْكَامِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَا- تَنْصُرُونَا وَ تَنْصِفُونَا قَوِيَتِ الظُّلْمَةُ عَلَيْكُمْ، وَ عَمَلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ، وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْهِ أُنْبَتْنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

یکی از خطبه های مهم و مهیج و تاریخی حسین بن علی علیه السلام خطبه ای است که آن حضرت در سال ۵۸ هجری دو سال قبل از هلاکت معاویه و در بحران اختناق و ظلم و فشاری که از سوی دستگاه حاکم اموی بر امت اسلامی وارد می شد، ایراد فرموده است. گرچه این خطبه ی شریفه دارای مطالب مختلف و ابعاد گوناگونی است اما می توان گفت از سه بخش مستقل تشکیل یافته است: بخش اول: فضایل امیر مؤمنان و خاندان عصمت علیهم السلام.

بخش دوم: دعوت عام به امر به معروف و نهی از منکر و ذکر اهمیت این وظیفه ی بزرگ اسلامی. بخش سوم: بیان وظیفه علما و لزوم قیام آنان در مقابل ستمگران و مفسد و مضرات سکوت روحانیان و شخصیت‌های مذهبی در مقابل زورگویان، و آثار زیانبار و خطرناک سهل انگاری آنان در انجام این وظیفه ی بزرگ الهی، و در نهایت توییخ و ملامت این قشر از علما و شخصیت‌های اسلامی.

چگونگی نقل خطبه در منابع مختلف

اشاره

بخش اول این خطبه در کتاب سلیم بن قیس هلالی متوفای ۹۰ هجری و دو بخش دیگر آن در تحف العقول تألیف علی بن شعبه حرانی که هر دو از منابع اولیه ی حدیثی است نقل شده است و پس از این دو کتاب برخی از علما و دانشمندان متأخر در کتابهای حدیثی یا فقهی خود از همان دو کتاب نقل کرده اند و به تناسب تشکیل خطبه از سه بخش مستقل، هر یک از این محدثان و محققان همانند ناقلان اول به نقل و روایت بخشی از آن که ارتباط به بحثشان داشته بسنده کرده و از نقل بقیه ی خطبه چشم پوشیده و حتی گاهی تنها به نقل یک جمله از یک بخش اکتفا کرده اند. و بر خلاف بخش اول خطبه که سلیم بن قیس تاریخ و محل ایراد آن را مشخص نموده، در دو بخش بعد صاحب تحف العقول طبق روال محدثان (رضوان الله علیهم) به متن خطبه اکتفا و به تاریخ و محل ایراد آن اشاره ای نکرده

ص: ۱۷

است. بخش اول: چنان که اشاره شد بخش اول خطبه را سلیم بن قیس به تناسب فضایل امیر مؤمنان و اهل بیت علیهم السلام نقل نموده است. سپس مرحوم طبرسی (۱) متوفای ۵۸۸ در کتاب احتجاج خلاصه ی همان بخش را به مناسبت احتجاج حسین بن علی علیه السلام از سلیم بن قیس آورده است. علامه مجلسی (ره) نیز به مناسبت جنایات معاویه متن کامل بخش اول و مقدمه ی آن را از سلیم بن قیس نقل نموده است. (۲). مرحوم علامه ی امینی فقط یک جمله از این بخش را به مناسبت مناشدات و احتجاجات غدیر آورده است. (۳). و به طوری که گفته شد صاحبان این کتابها دو بخش اخیر خطبه را که ارتباطی به موضوع بحثشان نداشته نقل نکرده اند. و اما بخشهای دوم و سوم در تحف العقول، یکی از منابع حدیثی قدیمی و مورد اعتماد علمای شیعه، در عداد مواعظ حسین بن علی علیه السلام نقل شده و پس از این کتاب مجموع این دو بخش و یا جملاتی از آن در کتابهای حدیثی و فقهی به مناسبتهای مختلف از همین تحف العقول نقل گردیده است. از جمله علامه مجلسی (۴) و فیض کاشانی (ره) (۵) در باب امر به معروف و نهی از منکر مجموع آن را نقل نموده اند. و استاد الفقها و المجتهدین شیخ انصاری (ره) (۶) و مرحوم آیت الله

ص: ۱۸

-
- ۱-۱. او عالم فاضل فقیه کامل و محدث ثقه ابومنصور احمد بن علی بن ابی طالب طبرسی است. از مؤلفات وی الاحتجاج علی اهل اللجاج و الکافی در فقه است. او از مشایخ و از اساتید محدث معروف، ابن شهر آشوب است. وفات طبرسی در سال ۵۸۸ واقع گردیده است.
 - ۲-۲. بحار الانوار، چاپ قدیم، ج ۸، ص ۵۱۹.
 - ۳-۳. الغدیر، ج یک، ص ۱۱۹.
 - ۴-۴. بحار الانوار، چاپ جدید، جلد ۱۰۰، ص ۷۹.
 - ۵-۵. وافی، باب الحث علی الامر بالمعروف والنهی عن المنکر.
 - ۶-۶. مکاسب، کتاب بیع، بحث ولایت فقیه.

کمپانی اصفهانی (۱) فقط یک جمله از آن را در بحث ولایت فقیه آورده اند. و مرحوم آیت الله شهیدی تبریزی (۲) و امام امت (رض) (۳) همه دو بخش را باز به مناسبت بحث ولایت فقیه نقل نموده اند. هدف از بیان این مقدمه توضیح این نکته بود که گرچه قدمای علما و محدثان و نیز متأخران آنها اشاره ای به اتحاد و ارتباط بخش اول با بخش دوم و سوم نکرده اند و نیز ذکری از محل ایراد دو بخش اخیر خطبه (یعنی سرزمین منی) که می تواند بهترین دلیل اتحاد و ارتباط تمام بخشهای خطبه با هم باشد به میان نیاورده اند و حتی در کلام علامه ی مجلسی (ره) نیز که تمام بخشهای خطبه را به صورت جدا و به دو مناسبت مختلف نقل نموده چنین اشاره ای وجود ندارد و تاکنون این بخشهای سه گانه از سوی هیچ یک از علما و محققان و دانشمندان و محدثان به صورت خطبه و سخنرانی واحد تلقی و یا معرفی نشده است، اما به عقیده ی نگارنده مجموع این سه بخش یک خطبه است و تمام آن همان خطبه ای است که حسین بن علی علیه السلام آن را در سرزمین منی و در یک مجلس و با کیفیت خاصی که توضیح داده خواهد شد ایراد فرموده است. و با در نظر گرفتن اهمیت متن و محتوای عمیق این خطبه و با توجه به عدم ارائه ی آن به صورت یک خطبه، اینک برای اولین بار به نقل و ارائه ی آن به عنوان خطبه ای کامل و مستقل و منسجم مبادرت می شود. دلیل ما بر این ادعا و بر وحدت بخشهای سه گانه ی این خطبه دو مطلب است:

ص: ۱۹

۱-۷. حاشیه مکاسب، بحث ولایت فقیه.

۲-۸. حاشیه مکاسب، بحث ولایت فقیه.

۳-۹. کتاب بیع، بحث ولایت فقیه، و کتاب حکومت اسلامی یا ولایت فقیه.

اگر مضمون جملات دو بخش اخیر و کیفیت خطاب و به کارگیری واژه ها و کلمات را در آن بدقت مطالعه کنیم و این مضامین و با گفتار سلیم بن قیس در کیفیت ایراد خطبه از نظر موقعیت زمانی و مکانی و حضار مجلس (که گروهی از صحابه و تابعین بودند) مقارنه و مقایسه کنیم درمی یابیم که مجموع مطالب هر سه بخش خطبه می توانسته است در یک مجلس و با چنان وضع خاص ایراد شده و در نهایت یک چنین خطابه ی مهم و سخنرانی آتشینی را تشکیل داده باشد و مطالب بخشهای سه گانه ی این خطبه نمی تواند جدای از هم باشد به طوری که بخشی از آن در منی (با آن وضع خاص و با آن صراحت) و بخش دیگر به صورت موعظه و ارشاد معمولی و در یک مجلس سخنرانی عادی ایراد شده باشد. بخصوص لحن تند و مبارزه طلبانه و اشاره به قیام عملی در آینده ی نزدیک و دعوت صریح از شنوندگان در جهت پشتیبانی از این قیام و حرکت و یاری دادن به آن که در خطبه است. گذشته از آن در تاریخ زندگی حسین بن علی علیه السلام هیچ گاه از تشکیل چنین مجلسی با وضع مذکور، یاد نشده است، نه قبل از هلاکت معاویه و نه بعد از آن؛ نه در شهر مدینه و نه در شهرهای دیگر؛ و آنچه از مواعظ و وصایا و خطبه ها و نامه های حضرت در طول زندگی مبارکش نقل گردیده و تا حد زیادی مضبوط و در کتابهای تاریخ و حدیث منقول است با مضمون این خطبه

تفاوت کلی و فاصله‌ی فراوان دارد و حتی مضمون خطبه‌ها و سخنرانیهای آن حضرت در مسیر کربلا و یا در روز عاشورا با مضمون این خطبه قابل مقایسه نیست زیرا وضعیت موجود در این سخنرانیها از نظر زمان و مکان و از نظر مستمعان غیر از وضعیت موجود در این خطبه بوده است.

تصریح امام امت

رهبر انقلاب و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران، آن عارف بزرگ و فقیه عالیمقام و متکلم بی نظیر و فیلسوف بی بدیل حضرت آیت الله العظمی امام خمینی انار الله برهانه و اسکنه بجوحه جناته فی جوار اجداده علیهم السلام به مناسبت بحث ولایت فقیه و بیان وظایف علمای دین، دو بخش اخیر این خطبه را از تحف العقول نقل می کند ولی برخلاف محدث بزرگوار مؤلف تحف العقول نقل می کند ولی برخلاف محدث بزرگوار مؤلف تحف العقول و برخلاف مرحوم فیض و مرحوم علامه مجلسی و علمای دیگر تصریح می کند که حسین بن علی علیه السلام این دو بخش خطبه را در منی ایراد فرموده است: «... و این نطق مشهور را در منی ایراد و در آن علت جهاد داخلی خود را بر ضد دولت جائر اموی تشریح فرموده است» (۱). گرچه در کلمات بعضی از علما و نویسندگان معاصر نیز چنین احتمالی مطرح شده است لیکن این نظر قطعی و گفتار صریح از شخصیتی مانند امام امت هر نوع احتمال و شک و تردید را برطرف می کند و انضمام این نظریه ی قطعی به گفتار سلیم بن قیس هلالی اتحاد تمام فصول و

ص: ۲۱

بخشهای سه گانه ی خطبه را تأیید و تثبیت می نماید. نویسندگان با این که از مدت‌ها بر اساس دلیل اول بر اتحاد مجموع بخشهای این خطبه اعتقاد داشت، به علت فقدان نظر صریح و دلیل روشن از کلمات علمای بزرگ و محدثان معروف در این مورد، از ارائه ی آن امتناع می نمود و راه احتیاط می پیمود، و آگاهی از نظر حضرت امام (ره) بود که او را بر این امر تشجیع و مانع را از سر راه نشر خطبه به شکل حاضر بر طرف نمود. یادآوری لازم: گرچه با استناد به دو دلیل یاد شده این سه بخش به صورت خطبه ی واحد و مستقل ارائه می شود ولی باید توجه داشت که متأسفانه، این خطبه با کیفیت موجود نیز تمام مطالبی را که حسین بن علی علیه السلام در آن مجلس القا فرموده در بر نمی گیرد زیرا سلیم بن قیس که ناقل بخش اول آن است می گوید: «ان حضرت از فضایل اهل بیت آنچه در قرآن و حدیث رسول خدا صلی الله علیه و آله وارد شده است بیان کرده و درباره ی یکایک آنها توضیح لازم را ارائه فرموده است.» (۱). ولی به طوری که خواهید خواند همان بخش از خطبه فقط شامل قسمتی از فضایل اهل بیت است که در احادیث پیامبر (ص) منعکس شده است. شاهد دیگر این که شروع خطبه با عبارت «اما بعد» و بدون حمد و ثنا و بسم الله است که ایراد یک چنین خطبه ی مهم به وسیله ی حسین بن علی علیه السلام بدون ذکر نام خدا و بدون حمد و ثنا ممکن نیست و در این

ص: ۲۲

مورد نیز سلیم می گوید: «فقام فیهم خطیباً فحمد الله و اثنی علیه ثم قال...» (۱) یعنی «حسین بن علی علیه السلام برای ایراد خطبه در میان جمعیت ایستاد و پس از آن که حمد و ثنای خدا را به جای آورد فرمود...» بنابراین خطبه دارای حمد و ثنا بوده ولی نقل نگردیده است و از این جا این حدس تقویت می شود که جملات و مطالب سودمند دیگری که می توانست در ارتباط و انسجام متن موجود مؤثر واقع شود در اثر تقطیع و تلخیص خطبه به دست محدثان و ناقلان نرسیده است. از ساحت مقدس سرور شهیدان حضرت اباعبدالله الحسین علیه السلام عاجزانه درخواست می کنیم که در این اقدام عذر قصور و اشتباه ما را بپذیرند و از لطف و عنایت خویش مأیوسمان نفرمایند. و از محققان و صاحب نظران صمیمانه انتظار داریم از نظرات و نتیجه ی تحقیقات خود که در اصلاح و تکمیل این بحث مؤثر خواهد گردید ما را مطلع فرمایند.

ص: ۲۳

۱-۱۲. کتاب سلیم بن قیس، ص ۲۰۷.

اشاره

در این جا لازم است با شخصیت راویان اصلی خطبه سلیم بن قیس هلالی و ابن شعبه ی حرانی و اهمیت کتابهای آنان نیز آشنا شویم تا اهمیت خطبه از لحاظ سند مانند متن و محتوای آن برای خواننده روشن شود زیرا به طوری که قبلاً اشاره شد سلیم بن قیس اولین کسی است که به عنوان محدث متن بخش اول خطبه را روایت کرده و کتاب وی اولین متن حدیثی است که این بخش از خطبه در آن نقل شده است همان گونه که ابن شعبه اولین محدثی است که دو بخش اخیر خطبه را در کتاب خود تحف العقول آورده است.

سلیم بن قیس

نام مبارکش «سلیم» (به تصغیر) ملقب به هلالی، کنیه اش

ص: ۲۶

«ابوصادق» و اهل کوفه است. او از راویان حدیث و از خواص اصحاب امیر مؤمنان علیه السلام و از شرکت کنندگان در جنگ صفین در رکاب آن حضرت است. سلیم علاوه بر امیر مؤمنان چهار تن دیگر از ائمه یعنی امام مجتبی تا امام باقر علیهم السلام را درک کرده است و آن گاه که همانند سایر شیعیان خاص امیر مؤمنان مورد تعقیب حجاج بن یوسف قرار گرفته از شهر و دیار خویش فرار کرده و به ابان بن عیاش پناهنده شده و پس از مدتی اختفا در خانه ی او به سال ۹۰ هجری بدرود حیات گفته است. رجال شناسان سلیم بن قیس را یکی از شخصیت‌های علمی معنوی و از مخلصان اهل بیت و از راویان طبقه ی اول معرفی نموده اند که مرویان خود را مستقیماً از معصومان و یا افراد خاصی مانند سلمان، اباذر و مقداد فراگرفته است همان گونه که از کتاب وی به عنوان یکی از مؤلفات اولی در جهان شیعه یاد شده است (۱) که در طول اعصار از منابع و مآخذ اصلی و مورد استفاده ی علما و محدثان بوده است و این همان کتاب است که سلیم به هنگام مرگش به ابان بن عیاش تسلیم نمود و متن آن به وسیله ی ابان در محضر امام سجاد علی علیه السلام قرائت شد و مورد تأیید آن حضرت قرار گرفت و فرمود: «صدق لسیم رحمه الله علیه هذا حدیث نعرفه». احادیث سلیم بن قیس در کتب اربعه و سایر منابع معتبر نقل گردیده است. گرچه سخن از شخصیت سلیم و اهمیت کتاب او دو بحث مستقل و

ص: ۲۷

۱-۱۳. اولین تألیف سنن ابن ابی رافع و دومین تألیف کتاب سلیم بن قیس معرفی شده است .

مفصل را ایجاب می کند ولی به جهت رعایت اختصار و تناسب این جزوه به صورت یک بخش به نقل گفتار و تأیید بعضی از رجال شناسان و محدثان اکتفا می کنیم که ناظر به هر دو جهت و یا در زمینه ی یکی از این دو جهت می باشد: ۱- محدث عظیم الشأن احمد بن محمد برقی (۱) متوفای ۲۷۴ می گوید: سلیم بن قیس از اولیای اصحاب (۲) امیر مؤمنان علیه السلام می باشد (۳) ۲- ثقه الاسلام کلینی متوفای ۳۲۸ روایات فراوانی از سلیم بن قیس در ابواب مختلف کافی نقل می کند (۴) روایاتی که مشتمل بر مهمات اعتقادات و احکام است. و نکته ی مهم این که مرحوم کلینی روایات سلیم را جز در یکی دو مورد در اول هر باب آورده است و این دلیل دیگری است بر این که روایات او بیش از سایر روایات مورد توجه این محدث بزرگ بوده است زیرا روش و ملاک عمل مرحوم کلینی در تقدیم و تأخیر احادیث هر یک از ابواب کافی رجحان صحت سند و وضوح در متن آنها بوده و از این جا است که بعضی از روایات آخر ابواب کافی اجمال و ابهام دارد و نیازمند شرح و توضیح است. ۳- محدث بزرگ محمد ابن ابراهیم نعمانی (۵) صاحب کتاب غیبت نعمانی متوفای ۳۸۵ پس از نقل روایات متعدد از کتاب سلیم بن قیس می گوید: علما و محدثان شیعه اتفاق نظر دارند که کتاب سلیم بن قیس یکی از بزرگترین و قدیمی ترین اصول و منابعی است که علما و محدثان

ص: ۲۸

-
- ۱- ۱۴. برقی از اصحاب امام جواد و امام هادی و از محدثان موثق و مورد اعتماد است که در سلسله سند بیش از هشتصد حدیث از کتاب کافی قرار گرفته و دارای تألیف زیادی از جمله کتاب محاسن است که مکرر چاپ شده است.
 - ۲- ۱۵. اصحاب خاص امیر مؤمنان علیه السلام به مناسبت وظایف محوله و بنا به ارتباط نزدیکتری که با آن حضرت داشتند با عناوین مخصوص ملقب گردیده اند از جمله شرطه الخمیس، حواریون، اصفیاء، اولیاء و... به فایده ی ۱۲ از مقدمه تنقیح المقال مراجعه شود.
 - ۳- ۱۶. وسائل الشیعه، ج ۲۰، ص ۲۱۰- تنقیح المقال، ج ۱، ص ۱۹۸- معجم رجال الحدیث، ج ۸، ص ۲۱۷.
 - ۴- ۱۷. از جمله در ابواب استعمال العلم، المستأکل بعلمه، اختلاف الحدیث، ما جاء فی الاثنی عشر، النص علی الحسن علیه السلام، الفی و الأنفال، دعائم الکفر و ابواب دیگر.
 - ۵- ۱۸. ابو عبد الله محمد بن ابراهیم نعمانی از بزرگترین محدثان شیعه در قرن چهارم و معاصر با کلینی است که بخشی از احادیث را از وی فرا گرفته و بخش دیگر را در نزد او قرائت کرده است نعمانی دارای تألیفات متعدد در فقه و تفسیر و کلام از جمله کتاب الغیبه می باشد.

گذشته ی ما مطالب آن را نقل نموده اند زیرا مجموع آنچه در این کتاب آمده است مأخوذ از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام و مقداد و سلمان و ابوذر و دیگر اصحاب است که رسول خدا و امیر مؤمنان را درک کرده و حدیثشان را شنیده اند. و مجدداً تأکید می کند که اصل سلیم بن قیس از منابع مورد اعتماد شیعه است که مطالب آن را اخذ می نمایند. (۱) ۴- شیخ الطائفه شیخ طوسی متوفای ۴۶۰ می گوید: سلیم بن قیس هلالی کنیه اش ابوصادق دارای کتابی است. آن گاه سلسله سند خود را که به طریق ابان بن عیاش و ابراهیم یمانی به سلیم متصل می شود نقل می کند (۲) ۵- علامه ی حلی متوفای ۷۲۶ می گوید: سلیم (به ضم سین) ابن قیس هلالی؛ کشی از وی حدیثهای زیادی نقل نموده که دلیل بر عظمت شخصیت او و صحت کتابش می باشد (۳) ۶- محدث متبحر شیخ حر عاملی متوفای ۱۱۰۴ پس از نقل گفتار علامه ی حلی در تأیید شخصیت سلیم و استحکام کتاب او و پس از نقل گفتار برقی که سلیم از اولیای اصحاب امیر مؤمنان بوده است می گوید: در باب قضاء نقل نمودیم که کتاب سلیم به حضرت سجاد علیه السلام ارائه شده است. و اضافه می کند که در میان مطالب نسخه های موجود این کتاب مطلبی که دلیل بر جعلی بودن آن باشد وجود ندارد گرچه ممکن است نسخه ی نادرستی هم که دارای مطالب ضعیف و ساختگی است وجود

ص: ۲۹

۱- ۱۹. کتاب الغیبه، چاپ مکتبه الصدوق، تهران، ص ۱۰۲.

۲- ۲۰. فهرست شیخ طوسی، چاپ مکتبه مرتضویه نجف، با مقدمه سیدمحمدصادق بحرالعلوم، ص ۸۱.

۳- ۲۱. رجال علامه حلی، چاپ حیدریه ی نجف، با مقدمه ی سیدمحمدصادق بحرالعلوم، ص ۸۳.

داشته باشد که چنین نسخه‌ی بی‌اساسی نه در میان علما رایج و مشهور است و نه به دست ما رسیده است و شخصیت موثق و صدوق، محمد نعمانی در کتاب الغیبه تصریح نموده است که علمای شیعه اتفاق نظر دارند بر این که کتاب سلیم از بزرگترین و قدیمی‌ترین منابعی است که علما مطالب آن را نقل کرده‌اند و از اصول و مآخذی است که شیعیان با اعتماد کامل روایات آن را اخذ می‌کنند (۱). ۷- علامه‌ی مجلسی می‌گوید: کتاب سلیم بن قیس در نهایت اشتهار است گرچه بعضی بر آن ایراد کرده‌اند اما حقیقت اینست که این کتاب از اصول و منابع معتبر و مورد اعتماد می‌باشد (۲). و در جای دیگر سلسله‌ی سند این کتاب را که با دو طریق به سلیم بن قیس منتهی می‌شود، و همچنین کیفیت انتقال آن به وسیله‌ی سلیم (که به هنگام مرگش به ابان بن عیاش تسلیم کرد) و ارائه آن از سوی ابان به امام سجاد علیه السلام را به همان تفصیلی که در مقدمه‌ی کتاب سلیم آمده است بیان می‌کند (۳). توضیح: تأکید صاحب وسائل بر نبودن مطلبی نادرست در نسخه‌ی کتاب سلیم بن قیس که در اختیار آن مرحوم بوده، و احتمال وجود چنین نسخه‌ی غیرقابل اعتماد و غیرمشهور، و همچنین تأکید علامه‌ی مجلسی (ره) بر این که کتاب سلیم بن قیس در نهایت اشتهار و از اصول و منابع معتبر می‌باشد، در مقام رد بعضی از علما است که در مقابل رجال شناسان و دانشمندان معروف و به تبعیت از کتاب رجال منتسب به ابن غضائری، در

ص: ۳۰

۱- ۲۲. وسائل الشیعه، ج ۲۰، ص ۲۱.

۲- ۲۳. بحارالانوار، ج ۱، ص ۳۲.

۳- ۲۴. بحارالانوار، ج ۱، ص ۷۹-۷۶. نسخه‌ی موجود و مورد استفاده‌ی ما با همان مقدمه و اسنادی است که علامه‌ی مجلسی (ره) بیان نموده است و از نسخه‌ای که در اختیار شیخ حر عاملی بوده و ایشان با دستخط مبارک خویش در سال ۱۰۸۷ آن را توشیح فرموده‌اند استتخا و در دارالکتب الاسلامیه قم از روی چاپ نجف تکثیر و منتشر شده است.

انتساب کتاب سلیم بن قیس بر وی تردید نموده اند و نیز پاسخ به کسانی است که در مقابل محدثان والامقام و مشهور به مناسبت وجود یک یا دو روایت ضعیف در بعضی از نسخه های کتاب سلیم بن قیس، مجموع متن این کتاب را مورد سوال قرار داده اند. باید توجه داشت که ابن غضائری (معاصر با شیخ طوسی متوفای ۴۶۰) گرچه از شخصیت های علمی به شمار می رود ولی کتاب رجالی که به نام وی مشهور است از جمله کتابهایی است که در میان علما و دانشمندان مورد بحث وسیع و محل ایراد و اشکال فراوان قرار گرفته است و درباره ی این که مؤلف این کتاب واقعاً ابن غضائری است و یا افراد مخالف بنا بر اغراض و اهداف خاصی و برای وارد ساختن ضربه ی فرهنگی به متون احادیث و روایات شیعه این کتاب را پرداخته و به این شخصیت بزرگ علمی منتسب ساخته اند سخن بسیار گفته شده است زیرا این کتاب از لحاظ جرح روایات حدیث آن چنان معروف، و در طعن و تضعیف افراد موثق و مطمئن آن چنان مشهور است که گفته اند از راویان موثق و مورد اطمینان کمتر کسی را می توان یافت که از جرح و طعن ابن غضائری نجات پیدا کند (۱). و لذا مرحوم مامقانی پس از بحث مفصل درباره ی شخصیت سلیم و صحت متن و اسناد کتاب او می گوید: «ولیکن ابن غضائری بنا بر عادت مردودش! در مورد سلیم و کتاب او مناقشه و ایراد نموده است» سپس به رد اشکال ابن غضائری و تصحیح کتاب سلیم می پردازد (۲).

ص: ۳۱

۱- ۲۵. هدیه الاحباب، ص ۲۲۶.

۲- ۲۶. تنقیح المقال، ج ۲، ص ۲۲۵.

و همچنین آیت الله العظمی خوئی پس از بحث مشبع درباره ی شخصیت سلیم بن قیس و در تأیید و تصحیح کتاب او و در پاسخ به ابن غضائری و امثال وی چنین می گوید: «اشتمال کتابی بر یک یا دو مطلب ضعیف دلیل بر جعلی بودن آن کتاب نیست زیرا چنین وضع در اکثر کتابهای حدیثی و حتی در کتاب کافی که اتقن و امتن کتابهای حدیثی است وجود دارد» (۱). و در مورد کتاب رجال منتسب به ابن غضائری می گوید: «انتساب این کتاب به ابن غضائری ثابت نیست بلکه بعضی از علما با قاطعیت اظهار نموده اند که این کتاب ساخته و پرداخته ی بعضی از مخالفان است که به ابن غضائری منتسب گردیده است» آن گاه خود ایشان با ذکر دلایلی، ساختگی بودن رجال ابن غضائری را تأیید و تأکید می کند. (۲). این بود اجمالی از شخصیت سلیم بن قیس و اهمیت کتاب او (۳).

ابن شعبه و کتاب او

ابن شعبه حرانی، حسن بن علی بن الحسین کنیه اش ابو محمد با شیخ صدوق متوفای ۳۸۱ و از مشایخ حدیثی شیخ مفید (ره) می باشد. وی از علما و فقهای جلیل القدر و از محدثان شیعه و دارای تألیفاتی از جمله کتاب التمهیص و تحف العقول است. علما و محدثان، شخصیت او را به عنوان محدث موثق و مورد اعتماد ستوده و دانشمندان و محققان روایات کتاب وی تحف العقول را به عنوان یکی از منابع معتبر پذیرفته اند از جمله:

ص: ۳۲

۱- ۲۷. معجم رجال الحدیث، ج ۸، ص ۲۲۵.

۲- ۲۸. معجم رجال الحدیث، ج ۱، ص ۱۰۲.

۳- ۲۹. در معرفی مشروح سلیم و کتاب وی علاوه بر منابعی که در پاورقیها آمده است به کتب رجال و تراجم مانند معجم رجال الحدیث، تنقیح المقال، قاموس الرجال و روضات الجنات مراجعه شود.

محدث متبحر شیخ حر عاملی (ره) در مورد منابع وسائل الشیعه و از جمله ی آنها تحف العقول می گوید: «من احادیث این کتاب (وسائل) را از منابع و مأخذی نقل می کنم که صحت احادیث هر یک از آنها به وسیله ی مؤلفش یا به وسیله ی علمای دیگر مورد تایید [قرار گیرد] و بر اساس شواهد و قرائن معتبر ثابت شود و همچنین انتساب هر مأخذی به مؤلفش از راه تواتر و یا از راه شهادت کتبی و نقلی علما معلوم و مسلم گردد به طوری که هیچ گونه شک و تردیدی برایم باقی نماند» (۱). و در عداد این منابع تحف العقول را چنین معرفی می کند که «تألیف الشیخ الصدوق علی بن شعبه» (۲). علامه ی مجلسی می گوید: «نظم و محتوای این کتاب خود دلیل بر عظمت شخصیت مؤلف آن و اکثر روایاتش در مواعظ و اصول عقائد مسلمه است که در این نوع روایات نیازی به سند هم نیست» (۳). عالم جلیل القدر و عارف ربانی شیخ حسین بن علی بن صادق بحرانی در رساله ی خود در اخلاق و سلوک درباره ی تحف العقول می گوید: «مؤلف این کتاب ابن شعبه ی حرانی از علما و محدثین قدیمی شیعه است که شیخ مفید از کتاب وی نقل حدیث نموده است (۴).

ملاک استنباط با روایات تحف العقول

علاوه بر اینکه مرحوم شیخ حر عاملی تحف العقول را جزء مدارک و

ص: ۳۳

۱- ۳۰. وسائل الشیعه، ج ۲۰، ص ۳۶.

۲- ۳۱. وسائل الشیعه، ج ۲۰، ص ۴۱.

۳- ۳۲. بحار الانوار، ج ۱، ص ۲۹.

۴- ۳۳. الذریعه، ج ۳، ص ۴۰۰- سفینه البحار، ج ۱، ص ۷۰۱- الکنی و الألقاب، ج ۱، ص ۳۲۴.

منابع وسائل الشیعه قرار داده و از مؤلف آن به عنوان «شیخ صدوق» تعبیر کرده او را در حد اعلامی وثاقت و اعتماد ستوده است، محکمترین دلیل بر عظمت شخصیت ابن شعبه استناد اساطین و بزرگانی مانند شیخ مفید و علامه ی مجلسی و مؤلفان کتابهای علمی و استدلالی مانند حدائق، جواهر، ریاض، مفتاح الکرامه و مکاسب به کتاب تحف العقول و استدلال به روایتی از این کتاب در احکام فقهی است. و همین موضوع برای برخی سبب سؤال شده که با توجه به این که روایات تحف العقول به صورت ارسال و بدون سند نقل شده است استناد به چنین روایات و استدلال با آنها آن هم از سوی محققان و استوانه های علمی بر چه اساس و مبنایی قرار دارد؟ برای پاسخ دادن به سؤال بالا- لازم است توجه خواننده ی ارجمند را به نکته ای که مؤلف تحف العقول در مقدمه ی این کتاب آورده است جلب کنیم او می گوید: «گرچه بیشتر روایات این کتاب را خود من (سماً) و مشافهه از محدثین فرا گرفته ام ولی در مقام نقل در این کتاب به دو لحاظ اسانید آنها را حذف نمودم یکی به منظور ایجاز و اختصار و دیگری برای این که متن و محتوای این روایات خود دلیل بر صدق و صحت آنها است.» به عقیده ی نویسنده بیان این نکته از سوی مؤلف تحف العقول دلیل دیگری است بر نهایت اعتبار این کتاب و استحکام روایات آن، زیرا این مطلب اعترافی است از سوی یک نفر محدث «موثق» و «صدوق» بر این

که وی با اعتماد به صحت روایات و با وثوق کامل به سلسله اسناد آن روایات به حذف آنها اقدام و این روایات مسند را به صورت ارسال نقل کرده نه این که به نقل روایات مرسله و بدون سند اقدام نموده باشد. به تعبیر دیگر همان گونه که محدثان بزرگ ما مراسیل ابن عمیر را به این دلیل که او روایات مرسله را به جز از راویان ثقه نقل نمی کند همانند مسانیدش تلقی نموده اند. و باز به همین دلیل مراسیل من لایحضره الفقیه مانند مسانیدش معتبر و حجت تلقی گردیده است (۱). و بلکه بنا به نقل شیخ بهائی (ره) بعضی از اصولیین به دلایلی مراسیل عدول محدثان را بر مسانیدشان مرجح دانسته اند. (۲) کتاب تحف العقول نیز با توجه به این نکته ی مهم و با اعتراف مؤلف «عدل» و «صدوقش» همانند مراسیل ابن ابی عمیر و شیخ صدوق دارای اعتبار و حجیت خواهد گردید و می توان گفت که توجه به این مطلب و عنایت به این نکته ی حساس و مورد اشاره ی ابن شعبه موجب گردیده است که محدثان در نقل حدیث بر این کتاب اعتماد نمایند و محقق بزرگ و بی نظیر مانند شیخ انصاری (ره) با آن عمق درایت و دقت نظر که در اسناد و متون روایات دارد نه تنها در استنباط احکام بر این کتاب استناد کند بلکه روایت آن را به صورت ضابطه و زیر بنای احکام فقهی عنوان و در سرتاسر کتاب خویش از آن بهره برداری نماید و همچنین صاحب جواهر (۳) و سایر محققان.

ص: ۳۵

۱- ۳۴. مستدرک ج ۳ ص ۷۱۸.

۲- ۳۵. در توضیح این مطلب به مستدرک ج ۳ شرح حال شیخ صدوق مراجعه شود.

۳- ۳۶. از مواردی که صاحب جواهر (ره) به روایت تحف العقول استناد جسته است ج ۲۲ صفحات ۹ و ۲۲ و ۵۶ می باشد.

و باز می توان گفت نظر بعضی از بزرگان که این استناد شیخ انصاری را مبتنی بر عمل وی به روایات ضعیف دانسته اند توجیهی غیر وجیه، و منشاء آن عدم توجه بر نکاتی است که بدانها اشاره شد. گذشته از این که این مطلب نمی تواند استناد همه ی اعلام و محققان را توجیه و اشکال را برطرف نماید. خلاصه و نتیجه: گرچه برخلاف روایات مربوط به اصول عقاید و فروع احکام، در روایات اخلاقی و مواعظ و خطب بررسی سلسله سند و دقت در راویان معمول نیست و در این نوع روایات تنها به وثاقت و اعتبار کتاب و مؤلف آن بسنده می شود و حتی گاهی کتب تاریخ هم مورد استناد قرار می گیرد ولی خوشبختانه به طوری که ملاحظه شد این خطبه ی شریفه علاوه بر استحکام متن و محتوایش که خود گواه بر صدق و صحت آنست دارای این مزیت هم هست که بخش اول آن دارای محکمترین سند است و دو بخش اخیر آن هم به اعتباری مسند و به طریق بعضی از راویان و محدثانی و در بعضی از کتب و منابعی نقل شده است که علما و محققان در اصول عقاید و استنباط احکام بر این راویان تکیه و بر این منابع استناد و اعتماد کرده اند.

اهمیت محتوای خطبه ی شریفه و حساسیت اوضاع و احوال آن روز و کیفیت خاصی که حسین بن علی علیه السلام در ایراد آن از نظر زمان و مکان انتخاب فرموده است سلیم بن قیس را بر آن داشته تا قبل از نقل متن آن، گوشه ای از اوضاع حاکم بر مسلمانان را که در دوران حکومت ۲۵ ساله ی معاویه (۱) به وجود آمده بود بیان کند و از ظلم و بیداد گسترده و بیحدی که بر مسلمانان مخصوصاً به مردم عراق و کوفه وارد می گردید سخن بگوید و برای حفظ ارتباط تاریخی و بیان انگیزه ی ایراد خطبه پرده را از گوشه ای از چهره ی تاریخ برگیرد و نمونه ای از تضييع حق اهل بیت و بخش کوچکی از ظلم و ستمی را که به پیروان امیر مؤمنان علیه السلام وارد می گردید بیان کند آن گاه به نقل متن بخش اول خطبه پردازد. و ما نیز به خاطر اهمیت این گوشه ی تاریخی و نکات حساس و آموزنده ی آن به نقل مضمون آن می پردازیم.

ص: ۴۰

۱-۳۷. حکومت معاویه در شام چهل سال بوده است و این بیست و پنج سال مربوط به دوران پس از عثمان است که به تدریج به همه ی کشور پهناور اسلامی گسترش یافت.

قیس بن سعد بن عبادہ ی انصاری از اصحاب پیامبر و امیر مؤمنان و امام مجتبی علیه السلام است. و از جمله ده نفری است که در موضوع خلافت در میان مسجد و در حضور مسلمانان بیعت ابوبکر اعتراض و مخالفت خود را اعلام کرد. قیس از نگهبانان مخصوص رسول خدا و پرچمدار گروه انصار در جنگهای آن حضرت در مقابل کفار و مشرکان بود وی از سوی امیر مؤمنان مدتی استانداری مصر را به عهده داشت و در جنگها نیز در وصف آن حضرت بود. در آخرین روزهای خلافت معاویه در مدینه بدرود حیات گفت. الاصابه و معجم رجال الحدیث و تنقیح المقال. سلیم نقل می کند که معاویه پس از انعقاد پیمان صلح با امام حسن علیه السلام به قصد سفر حج حرکت کرد و وارد مدینه شد. در بیرون شهر از وی استقبال به عمل آمد. معاویه دید در میان مستقبلان تعداد افراد انصار کمتر از افراد قریش است و لذا از قیس بن سعد در این باره سؤال کرد. قیس: یا امیرالمؤمنین کمبود مال و نداشتن وسیله ی سواری گروه انصار را خانه نشین کرده است. معاویه: (فأین النواضح): شتران آبکش کجاست؟ قیس: در جنگ بدر و احد و جنگهای دیگر که در رکاب رسول خدا با تو و پدرت می جنگیدیم از بین رفتند ولی برخلاف میل شما اسلام پیروز گردید. معاویه: خوب است از این سخن بگذریم. قیس: آری رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده بود که پس از من تسلط ناهلان را خواهید دید. ای معاویه! تو اینک با شتران آبکش ما را استهزا می کنی در حالی که به خدا سوگند ما در جنگ بدر و احد با همان شتران با شما مواجه شدیم که بر خاموش ساختن نور خدا و پیروزی راه شیطان سعی و تلاش می کردید و بالاخره تو و پدرت اسلام را به اجبار و اکراه پذیرفتید. معاویه: قیس تو می خواهی با نصرت و یاریتان بر ما منت بگذاری در

صورتی که ما قریش بر شما منت داریم زیرا نصرت شما به رسول خدا نصرت و یاری بر ما بوده از این جهت که پیامبر از ما و پسرعموی ما و از قبیله ی ما بود. پس ما (قریش) بر شما انصار منت داریم که خداوند شما را یاران و پیروان ما قرار داده و به وسیله ی ما هدایتتان فرموده است. قیس: آری خداوند محمد صلی الله علیه و آله و سلم را رحمت بر جهانیان فرستاد و او را برای هدایت انس و جن و سیاه و سفید برانگیخت و بر نبوت خویش اختیار و با رسالتش امتیاز بخشید و اولین کسی که او را تصدیق و به نبوتش مؤمن گردید پسرعمویش علی علیه السلام و تنها کسی که در مقابل ایذا و اذیت قریش از وی دفاع و از مزاحمت این قبیله ممانعت می نمود ابوطالب بود و هم او بود که حتی به هنگام مرگش به فرزندش علی علیه السلام دستور داد پیامبر را نصرت و یاری دهد و در مقابل دشمنان از وی دفاع کند و علی علیه السلام هم در راه نصرت او آنچه در توان داشت به کار گرفت و در مقابل شداید و مشکلات جان خود را سپر نمود و این افتخار از میان همه ی افراد قریش به علی اختصاص یافت و این قبای زیبا از میان همه ی عرب و عجم بر قامت وی رسا آمد و آن گاه که رسول خدا هنوز در حمایت عمویش ابوطالب به سر می برد چهل تن از افراد سرشناس قریش و فرزندان عبدالمطلب را که ابولهب نیز از آنان بود به خانه اش دعوت نمود و علی علیه السلام پذیرایی آنان را به عهده گرفت. رسول خدا به شرکت کنندگان در این مهمانی فرمود: کدام یک از شما آماده است که برادری، وزارت، و وصایت و جانشینی مرا در

میان اتمم بپذیرد و پس از من ولی و سرپرست همه ی مؤمنان گردد؟ این سخن از سوی رسول خدا سه بار تکرار گردید ولی حضار مجلس مهر سکوت بر لب زدند و پاسخی به آن حضرت ندادند. در این جا بود که علی علیه السلام عرضه داشت: یا رسول الله: من، منم که این افتخار را با دیده ی منت می پذیرم و فرمانت را اطاعت می کنم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم علی را به سینه چسبانید و زبان به دهان او گذاشت و در حق وی دعا کرد: «خدایا قلب علی را با فهم و دانش و حکمت مملو بگردان» آن گاه به ابوطالب فرمود از این پس از فرمان فرزندت علی اطاعت و گفتارش را اجابت کن زیرا خداوند او را نسبت به پیامبرش همانند هارون نسبت به موسی قرار داده است و همان علی بود که رسول خدا در میان او و خودش ایجاد اخوت و برادری نمود. قیس مطالب بسیار دیگری از فضایل و مناقب امیر مؤمنان علیه السلام برای معاویه برشمرد و به این طریق با وی به بحث و محاجه پرداخت و از جمله چنین گفت: «از خاندان علی است جعفر طیار که خداوند او را به جای دو بازوی قطع شده اش با دو بال مفتخر نموده که همانند فرشتگان در بهشت برین پرواز می کند و از خاندان اوست حمزه ی سیدالشهداء و فاطمه الزهرا سیده ی بانوان بهشت. ای معاویه! به خدا سوگند اگر قرار باشد در میان قبیله ی شما (قریش) از وجود پیامبر و اهل بیتش بگذریم ما انصار از شما بهتر و در پیشگاه خدا و از نظر رسول صلی الله علیه و آله و اهل بیتش از شما محبوبتر خواهیم بود و لذا پس از رحلت رسول خدا

صلی اللہ علیہ و آلہ انصار دور پدرم را گرفتند و بر بیعت با او مصمم گشتند ولی قریش سر بلند کردند و با علی بن ابی طالب و اهل بیت او و قرابت و حق اولویت او با ما به مخاصمه برخاستند و از این راه پیروز شدند اما پس از اندک زمان همان افراد هم بر انصار و هم بر خاندان پیامبر ستم روا داشتند و به خدا سوگند با وجود علی و فرزندانش هیچ یک از قریش و انصار و هیچ فردی از عرب و عجم در خلافت حقی نداشت. معویه در حالی که بر آشفته بود گفت: فرزند سعد! لین حرفها را از پدرت سعد یاد گرفته ای؟ قیس: از کسی فراگرفته ام که از پدرم بهتر و حق او به گردنم از پدرم بیشتر است. معاویه: او کیست؟ قیس: او علی بن ابیطالب صدیق امت و عالمترین فرد پس از پیامبر است، کسی که خدا در حق او نازل فرمود: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (۱). آن گاه قیس آیات متعددی را که در حق علی نازل شده است تلاوت کرد. معاویه: مگر صدیق امت ابوبکر و فاروق امت عمر نیست؟ مگر آیه ی «و من عنده علم الكتاب» در حق عبدالله بن سلام (۲) نازل نگردیده است؟ قیس: شایسته ترین فرد بر این القاب کسی است که خداوند درباره اش فرمود: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (۳) و مصداق اتم

ص: ۴۴

۱- ۳۸. رعد: ۱۳.

۲- ۳۹. عبدالله بن سلام از علمای یهود و نام او قبل از اسلام «حصین» بود. وی در سال هشتم هجرت اسلام را پذیرفت و پیامبر نام او را به عبدالله تغییر داد وی با این که تنها دو سال از دوران حیات رسول خدا را درک نمود اما به علل خاصی از جمله حمایت بی دریغ عثمان، از سوی معاویه و طرفدارانش به صورت یک شخصیت مهم اسلامی و در سطحی بالاتر از مهاجرین و انصار و مهمتر از امیر مؤمنان معرفی شد، در فضیلت او حدیثهایی جعل و منتشر شد و آیاتی از قرآن خصوصاً آیاتی که در فضیلت امیر مؤمنان بود به نام وی تفسیر و تأویل گردید که از جمله ی آنها همان آیه ی مورد بحث است، این شخص مرموز به کمک شاگردانی مانند ابوهریره اوهام و اسرائیلیات زیادی را به نام حدیث پیامبر و تفسیر قرآن منتشر ساخت که به کتب حدیثی و تفسیری اهل سنت منتقل گردید. عبدالله بن سلام در سال ۴۳ در مدینه درگذشت. به الإصابه و اسدالغابه مراجعه شود.

۳- ۴۰. هود: ۱۷.

این اوصاف همان کسی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در غدیر خم به امامتش برگزید و فرمود: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه...» و کسی که در جنگ تبوک به وی فرمود: «انت منی بمنزله هارون من موسی...». معاویه از این مناظره سخت برآشفته و از بیان فضایل علی علیه السلام به شدت نگران شد و دستور داد برای مردم مدینه بوسیله ی منادیان، و برای سایر مناطق و شهرها به صورت نامه اعلان شود که: «برئت الذمه ممن روی حدیثاً فی مناقب علی و اهل بیته...». یعنی من از هر کسی که حتی یک حدیث در فضیلت علی و خاندانش نقل کند سلب مسؤولیت کردم و مصونیت او را لغو نمودم. بر طبق همان دستور از سوی خطبا و گویندگان در تمام نقاط لعن و ناسزاگویی بر امیر مؤمنان علی علیه السلام و اهل بیتش شروع شد.

مواجهه ی ابن عباس با معاویه

عبدالله بن عباس از صحابه ی رسول خدا صلی الله علیه و آله و از یاران صمیمی و از شاگردان مخلص امیر مؤمنان است شخصیت علمی او معروف و ارادتش نسبت به امیر مؤمنان علیه السلام در میان عامه و خاصه مشهور است او در جنگهای امیر مؤمنان شرکت جسته و از سوی آن حضرت مسؤولیتهای حساس به عهده گرفته است و از یاران نزدیک و صمیمی حضرت امام مجتبی و امام حسین علیه السلام به شمار می رود. وفات ابن عباس در سال ۶۸ واقع شده است. در شرح حال وی به تنقیح المقال، معجم رجال الحدیث، اسدالغابه، الاصابه و کتابهای رجالی دیگر مراجعه شود. در همان روزها که معاویه در مدینه به سر می برد ضمن بازدید از نقاط شهر با عده ای از افراد قریش که دور هم نشسته بودند و عبدالله بن عباس هم در میانشان بود مواجه شد و همه آنان بجز ابن عباس به احترام معاویه از جای برخاستند معاویه از بی اعتنائی ابن عباس ناراحت شد و چنین گفت: یابن عباس این بی احترامی تو در اثر عقده و کینه ای است که از جنگ صفین در دل شماست یابن عباس پسرعمویم عثمان مظلوم کشته

شد (و جنگ صفین برای خونخواهی او بود.) ابن عباس: عمر بن خطاب نیز مظلوم کشته شد پس برای جبران مظلومیت وی خلافت را به فرزندش تفویض کن! معاویه: عمر را فردی مشرک به قتل رسانید. ابن عباس: عثمان را چه کسی کشت؟ معاویه: متأسفانه او را مسلمانان مظلومانه کشتند. ابن عباس: این گفته پاسخ توست و پایمال کننده ی خون عثمان است زیرا اگر مسلمانان او را کشته اند لابد ریختن خون او را مشروع و حلال دانسته اند. معاویه: یا بن عباس می دانی که ما اخیراً به همه نقاط کشور اسلامی فرمان اکید صادر کرده ایم که از ذکر فضایل علی خودداری شود و اینک تو نیز باید لب فروبندی و از اظهار هر مطلبی خودداری کنی. ابن عباس: معاویه! تو ما را از خواندن قرآن (که فضایل علی در آن منعکس است) جلوگیری می کنی؟ معاویه: نه. قرآن بخوانید. ابن عباس: از تفسیر قرآن چه؟ معاویه: آری نباید قرآن را تأویل و تفسیر کنید. ابن عباس: تو می گویی ظاهر قرآن را بخوانیم ولی از معنی و مفهوم آن که مقصود خداست غافل بمانیم؟ معاویه: بلی فقط به ظاهر قرآن قناعت کنید.

ابن عباس: آیا خواندن ظاهر قرآن بر ما لازمست یا عمل کردن بر مفاهیم آن؟ معاویه: عمل به مفاهیم قرآن مهمتر است. ابن عباس: بدون درک مفهوم قرآن چگونه می توانیم به آن عمل کنیم؟ معاویه: تأویل و تفسیر قرآن را باید از کسانی فرا بگیرید که آن را مانند تو و خاندانت معنی و تفسیر نمی کنند. ابن عباس: آری باید تفسیر قرآن را که در خاندان ما نازل گردیده است از آل ابی سفیان و یهود و نصارا فرا بگیریم! معاویه: ما را با یهود و نصارا همردیف می کنی؟ ابن عباس: به خدا سوگند آن گاه شما را با یهود و نصارا همردیف نمودم که شما ملت مسلمان را از پرستش خداوند از طریق قرآن منع کردید و اجازه ندادید امر و نهی، حلال و حرام، ناسخ و منسوخ، عام و خاص و محکم و متشابه قرآن را بفهمند که اگر روزی مسلمانان از درک این مفاهیم غفلت ورزند در مسیر هلاکت و در وادی حیرت و ضلالت قرار خواهند گرفت. معاویه: آنچه می خواهید قرآن بخوانید ولی از آیات قرآن و احادیث پیامبر آنچه درباره ی خاندان شماست سخن به میان نیاورید. ابن عباس: **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۱)**.

ص: ۴۷

معاویه: یابن عباس سخن کوتاه کن و لب فروبند و اگر تحمل آن را نداری در خفا سخن بگو و گفتار تو به گوش دیگران نرسد. معاویه پس از مراجعت به منزل مبلغ پنج هزار درهم (۱) برای ابن عباس فرستاد تا از وی دلجویی کند و از شدت مخالفت و بدبینی او نسبت به بنی امیه کاسته شود. (۲).

انتخاب زیاد به فرمانداری کوفه

سلیم می گوید معاویه از این تاریخ تصمیم گرفت فشار خود را بر شیعیان علی تشدید کند و آنان را بیش از پیش مورد شکنجه و آزار قرار دهد تا آنجا که مطمئن شود نامی از اهل بیت و کسی از پیروان آنان باقی نمانده است و در این گیر و دار مصیبت و گرفتاری اهل کوفه بیش از دیگران بود زیرا شیعیان علی در کوفه بیش از سایر نقاط بودند و طبعاً فشار پسر ابوسفیان به این شهر بیش از نقاط دیگر بود لذا فرمانداری و حکومت کوفه را به زیاد بن سمیه محول نمود و بصره را ضمیمه ی آن ساخت. زیاد هم در مقابل این محبت معاویه و لطف فوق العاده ی پسر ابوسفیان، در از بین بردن شیعیان کوتاهی روا نداشت و از هر گوشه و کنار و از زیر هر سنگ و کلوخی شیعیان علی را پیدا کرد به قتل رسانید، و در دل شیعیان علی ترس و وحشت عجیبی ایجاد کرد. دست و پای آنان را قطع می کرد و چشمانشان را از کاسه ی سر بیرون می آورد، در نتیجه ی این جنایات،

ص: ۴۸

۱- ۴۲. و بنا به نقلی یکصد هزار درهم.

۲- ۴۳. گرچه مورخان اقامن چند روزه ی معاویه در مدینه و تماس او با افراد سرشناس این شهر را به صورت یک جریان عادی نقل نموده اند ولی تصمیمات و اقدامات بعدی او که به صورت حاد و جدی در قلمرو کشور اسلامی به اجرا درآمد نشانگر اینست که این موضوع یک برنامه ی حساب شده و برای ارزیابی طرز تفکر مسلمانان سرشناس پس از جنگ صفین و شهادت امیر مؤمنان علیه السلام و صلح امام حسن علیه السلام و پیامدهای سیاسی و آثار اجتماعی این سه حادثه ی مهم بوده است و معاویه در این ارزیابی بدین نتیجه رسیده است که باید مبارزه را بر ضد اهل بیت و در سطح وسیعتر و از راه فرهنگی، تبلیغی و توأم با ایجاد اختناق و رعب بیشتر آغاز کند.

شیعیان علی از عراق فرار کردند و به نقاط دور دست پناهنده شدند و عقیده ی خود را از مردم مخفی نمودند. خلاصه در کوفه از شیعیان معروف و سرشناس کسی باقی نماند.

بخشنامه های معاویه

سلیم بن قیس می گوید: پسر ابوسفیان به فرماندارانش دستور داد که شهادت شیعیان علی و خاندانش را قبول نکنند و مراقب باشند که اگر در محیطشان از شیعیان و طرفداران عثمان و خاندانش و از کسانی که فضایل و مناقب عثمان را نقل می کنند کسانی پیدا می شوند، در مجالس رسمی مورد احترام قرار بدهند و در اعزاز و اکرام آنان کوتاهی نکنند و آنچه از مناقب عثمان نقل می شود با مشخصات کامل ناقل آن حدیث به دربار معاویه در شام گزارش شود. فرمانداران طبق این دستور عمل نمودند و درباره ی هر کسی که جمله ای در فضیلت عثمان نقل می نمود پرونده ای تشکیل دادند و حقوق و مزایایی معین نمودند و این رویه سبب گردید که درباره ی عثمان مطالب زیادی نقل گردید زیرا ناقلان این گونه حدیثها از جایزه ها و عطیه های مخصوص معاویه برخوردار می شدند! در اثر این بذل و بخشش معاویه و تشویق حکام وی، جعل حدیث در تمام شهرهای اسلامی شیوع یافت و هر شخص مبعوض و مطرود که نزد یکی از عمال و استانداران معاویه حدیث و فضیلتی درباره ی عثمان نقل

می نمود بدون چون و چرا مقبول واقع می شد و اسم او در دفتر عطایا به ثبت می رسید و شفاعت او درباره ی دیگران رد نمی شد. سلیم بن قیس چنین ادامه می دهد: معاویه پس از یک دوره نقل حدیث درباره ی عثمان، به استاندارانش چنین نوشت: حدیث درباره ی عثمان زیاد گردیده و به حد کافی به تمام نقاط مملکت رسیده است، با رسیدن این بخشنامه مردم را دعوت کنید که درباره ی فضایل صحابه و دو خلیفه (عمر و ابوبکر) حدیث نقل کنند، و هر حدیث و فضیلتی که درباره ی «ابوتراب» نقل گردیده است حدیثی مشابه آن را درباره ی صحابه بیاورید و این کار مورد علاقه و باعث روشنی چشم من و کوبیدن «ابوتراب» و شیعیان اوست. متن این نامه برای مردم خوانده شد و مضمون آن در میان عموم افراد منتشر گردید، بلافاصله اخبار زیادی در مناقب صحابه که همه اش جعلی و عاری از حقیقت بود نقل گردید و عده ای در نقل چنین اخبار جدیت و کوشش فراوان به خرج دادند تا بجایی که این فضایل جعلی را در منابر و در ضمن خطبه ی نمازها برای مردم خواندند و به مسلمانان دستور داده شد که آنها را به کودکان یاد بدهند و از این فضایل به مقدار زیاد به اطفال و نوباوگان تعلیم داده شد که مانند آیات قرآن در حفظ آنها کوشش کردند حتی به زنان و دختران و خدمتکاران هم این فضایل را یاد دادند و مدتی نیز بدین منوال گذشت. سلیم بن قیس باز می گوید: پس از گذشت مدتی معاویه به استانداران

و عمالش سومین بخشنامه را بدین مضمون صادر کرد: مراقب باشید که هر کس متهم به دوستی علی و خاندانش باشد و کوچکترین دلیل بر این اتهام پیدا شود اسم او از دیوان و دفتر حقوق و مزایا محو و سهمیه ی او از بیت المال قطع شود. و در تعقیب این بخشنامه، بخشنامه ی دیگری بدین مضمون صادر نمود: هر کسی را که متهم به دوستی خاندان علی باشد تحت فشار شدید قرار بدهید و خانه او را بر سرش خراب کنید تا برای دیگران نیز عبرت باشد. سلیم بن قیس می گوید: اهل عراق مخصوصاً اهل کوفه مصیبتی بزرگتر از این حادثه ندیده اند زیرا شیعیان علی علیه السلام در اثر این فرمان و سختگیریهای استانداران و حکمرانان در ترس و وحشت عجیبی به سر می بردند به طوری که گاهی دو نفر دوست از شیعیان علی به خانه ی همدیگر می رفتند، صاحبخانه از ترس غلام و خدمتکارانش حاضر نبود به مهمانش مطلبی بگوید مگر پس از قسم خوردن و پیمان گرفتن از خدمتکار که راز او را فاش نکند، بدین صورت حدیثهای جعلی در نکوهش علی و خاندانش پیدا شد، و محدثان و قضات و فرمانداران از همان جعلیات پیروی کردند و بدترین مردم از نظر امتحان، محدثان ریاکار و سست عقیده بودند که تظاهر به ایمان و عبادت می کردند و به جهت تقرب به حکام و نیل به ثروت و مال دنیا، جعل حدیث می نمودند تا این که به مرور زمان این خبرهای دروغ و حدیثهای جعلی به دست افراد متدین و پرهیزکار افتاد که خود از دروغ و بهتان پروا داشتند، اما با

حسن عقیده و سادگی همان جعلیات را قبول کردند و به دیگران نقل نمودند که اگر به بطلان و جعلی بودن آنها پی می بردند از نقل آنها اجتناب می نمودند. (۱).

کیفیت ایراد خطبه

سلیم بن قیس می گوید: این فشار و اختناق همچنان ادامه داشت ولی پس از شهادت حسن به علی (۲) علیه السلام بیشتر و بلا و مصیبت بزرگتر گردید و اولیای خدا در ترس دائمی و رعب شدید قرار گرفتند زیرا یا به قتل می رسیدند و یا در حالت خفا و دوری از شهر و دیار خویش به سر می بردند و در مقابل آنان دشمنان خدا از هر جهت پیروز و در اظهار ظلم و ستم و در اعمال بدعت، خود را آزاد می دیدند. «سلیم اضافه می کند: در این اوضاع و احوال و دو سال قبل از هلاکت معاویه (۳) حسین به علی علیه السلام عزم سفر حج کرد و عبدالله بن عباس و عبدالله بن جعفر را همسفر خود انتخاب نمود و در مکه از مردان و زنان بنی هاشم و از گروه انصار افرادی را که آن حضرت و بنی هاشم می شناختند دعوت به عمل آورد و به همه آنان مأموریت داد که از افراد ذیصلاح و متعهد از صحابه ی رسول خدا صلی الله علیه و آله و از تابعین، برای شرکت در جلسه ای که قرار است در منی تشکیل شود دعوت کنند. چون مدعوین، که تعدادشان به هزار نفر بالغ می گردید، (۴) در منی و زیر خیمه ی حسین بن علی علیه السلام گرد آمدند، حضرت سخن آغاز کرد و پس از حمد و ثنای خداوند چنین فرمود:

ص: ۵۵

۱- ۴۴. کتاب سلیم بن قیس، ط دارالکتب الاسلامیه، ص ۲۰۶ و همین مطالب را ابن ابی الحدید در شرح نهج البلاغه، ج ۱۱، ص ۴۶-۴۴ از کتاب الاحداث ابوالحسن مدائنی (متوفای ۲۲۵) نقل نموده است. و ما در جلد اول سیری در صحیحین از وی نقل کرده ایم.

۲- ۴۵. سال ۵۰ هجری.

۳- ۴۶. در بعضی از نسخه ها از کتاب سلیم «سنه» و در بعضی «ستین» ولی در متن احتجاج «ستین» آمده است.

۴- ۴۷. «طبرسی» تعداد شرکت کنندگان را بیش از هزار نفر می نویسد (اکثر من الف رجل).

متن و ترجمه ی بخش اول خطبه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبشيعتنا ما قد رأيتم و علمتم و شهدتم و إنني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني، و إن كذبت فكدّبوني، اسمعوا مقالتي و اكتبوا قولي ثم ارجعوا إلى أمصاركم و قبائلكم، فمن أمنتكم من الناس و وثقتكم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا فإنني أتخوف أن يدرس هذا الأمر و يذهب الحق و يغلب و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون. شما از جنایاتی که معاویه این جبار طاغیه بر ما و شیعیان ما روا داشته آگاهید و شاهد ستمگریهای او هستید، اینک من مطالبی را (درباره ی پدرم) مطرح می کنم که اگر درست بود تصدیق کنید و اگر نادرست بود از من نپذیرید، گفتار مرا بشنوید و سخنان مرا بنویسید و تذکرات مرا بخاطر بسپارید، آنگاه که به شهر و دیار خود مراجعت می کنید آنچه را که فراگرفته اید به اقوام و عشیره ی مورد وثوق و افراد مورد اعتماد از دوستان و

آشنایان خود ابلاغ کنید؛ زیرا ترس آن دارم که این آیین، مندرس گردد و این مذهب حق از بین برود. و اللّهُ متّمّ نوره و لو كَرِهَ الْكَافِرُونَ. اُنشِدْكُمْ اللّهُ اَتَعْلَمُونَ اَنْ عَلِيَّ بْنَ اَبِي طَالِبٍ كَانَ اَخَا رَسُولِ اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حِينَ آخَى بَيْنَ اَصْحَابِهِ فَآخَى بَيْنَهُ (۱) و بین نفسه و قال: اَنْتَ اَخِي و اَنَا اُخُوکَ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ؟ قالوا: اللّهُمَّ نَعَمْ، شما را به خدا آیا می دانید وقتی که رسول خدا- صلی اللّهُ علیه و آله- در میان صحابه و یارانش، پیمان «اخوت» می بست برای اخوت خویش، علی علیه السلام را انتخاب کرد؟ گفتند: اللهم نعم، خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: اُنشِدْكُمْ اللّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ اَنْ رَسُولَ اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - اشْتَرَى مَوْضِعَ مَسْجِدِهِ وَ مَنَازِلِهِ فَاَبْتَنَاهُ ثُمَّ اَبْتَنِي فِيهِ عَشْرَةَ مَنَازِلٍ تَسْعُهُ لَهُ وَ جَعَلَ عَاشِرُهَا فِي وَسْطِهَا لِأَبِي، ثُمَّ سَيِّدَ كُلِّ بَابٍ شَارِعٍ إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرِ بَابِهِ (۲)، فَتَكَلَّمْتُ فِي ذَلِكَ مِنْ تَكَلَّمْتُ، فَقَالَ: مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَ فَتَحْتُ بَابَهُ وَلَكِنَّ اللّهُ أَمَرَنِي بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وَ فَتْحِ بَابِهِ، ثُمَّ نَهَى النَّاسَ أَنْ يَنَامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِهِ، وَ كَانَ يُجْنَبُ فِي الْمَسْجِدِ (۳) وَ مَنْزِلُهُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَوُؤِلِمَدَ لِرَسُولِ اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَ لَهُ فِيهِ أَوْلَادٌ؟ قالوا: اللّهُمَّ نَعَمْ، شما را به خدا آیا می دانید آن گاه که رسول خدا محل ساختمان مسجد و

ص: ۵۷

۱- ۴۸. سنن ترمذی، ج ۵، المناقب، ح ۳۸۰۴. اسد الغابه، ج ۳، صفحه ۱۶.

۲- ۴۹. سنن ترمذی، ج ۵، المناقب، ح ۳۸۱۵. مسند احمد، ج ۱، ص ۳۳۱ و ج ۲، ص ۲۶.

۳- ۵۰. سنن ترمذی، ج ۵، المناقب، ح ۳۸۱۱. مسند احمد بن حنبل، ج ۱، ص ۳۳۱.

خانه ی خویش را خریداری و در کنار مسجد، ده حجره بنا کرد؛ نه باب از این حجره ها را به خود و حجره ی دهمی را که در وسط آنها قرار داشت به پدرم «علی» اختصاص داد سپس دستور داد درب همه ی حجره های مردم را که به مسجد بازمی شد ببندند مگر درب حجره ی علی را، و چون بعضی از صحابه در این مورد اعتراض کردند رسول خدا فرمود من این دستور را از پیش خود صادر نکردم بلکه خدا چنین فرمانی به من داد، آن گاه مردم را از خوابیدن در مسجد منع نمود مگر علی را که حجره اش در داخل مسجد و در کنار حجره ی رسول خدا صلی الله علیه و آله قرار داشت و در همین حجره بود که به علی علیه السلام حالت جنابت رخ می داد و خداوند در همین منزلها فرزندان را به رسول خدا و علی عطا نمود؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أفتعلمون أنّ عمر بن الخطاب حَرَصَ على كُوَّةِ قَسْدَرِ عَيْنِهِ يَدَعُهَا فِي مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَبَى عَلَيْهِ، (۱) ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا «طَاهِرًا» لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي وَبَنِيهِ (۲)؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم، آیا می دانید که عمر بن خطاب اشتیاق فراوان داشت که از دیوار خانه اش روزنه ی کوچکی به مسجد باشد که بتواند داخل مسجد را ببیند ولی رسول خدا اجازه نداد سپس در ضمن خطبه اش فرمود: خداوند به من امر فرموده که مسجدی پاک و مطهر بنا کنم که بجز من و برادرم (علی) و فرزندان او کسی در آن سکنا نکند. گفتند: اللهم نعم، خدایا تو را گواه می گیریم که درست است.

ص: ۵۸

۱- ۵۱. در وفاء الوفاء، جلد ۲، صفحه ۴۸۰ چنین آمده است: وَأَسَيِّدُ ابْنِ زَبَالَةَ وَيَحْيَى عَنْ طَرِيقِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الشَّوَارِعِ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَّ لِي كُوَّةٌ أَنْظُرَ إِلَيْكَ مِنْهَا حِينَ تَغْدُو وَحِينَ تَرُوحُ؟ فَقَالَ (ص): لَا وَاللَّهِ وَلَا مِثْلَ نَقَبِ الْأَبْرَةِ.

۲- ۵۲. ينابيع المودّة، چاپ اسلامبول، ص ۷۸.

قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نصبه يوم غدیر خم فنادى له بالولاية (١) و قال: ليبلغ الشاهد الغائب؟ قالوا: اللهم نعمشما را به خدا آیا می دانید که رسول خدا صلى الله عليه وآله على را در «غدیر خم» به مقام ولایت نصب کرد سپس دستور داد که این جریان را حاضران به غایبان برسانند؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایت تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى (٢)، وأنت ولي كل مؤمن بعدى؟ (٣) قالوا: اللهم نعم، شما را به خدا آیا می دانید که رسول خدا صلى الله عليه وآله هنگام حرکت به سوی «جنگ تبوک» به علی فرمود: یا علی! تو نسبت به من همانند «هارون» هستی نسبت به «موسی» و همچنین فرمود: تو پس از من ولی و سرپرست همه مؤمنانی؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأت إلا به و بصاحبه و ابنه؟ (٤) قالوا: اللهم نعم، شما را به خدا آیا می دانید که رسول خدا آن گاه که مسیحیان «نجران» را

ص: ٥٩

١- ٥٣. مستدرک صحیحین، ج ٣، ص ١٠٩ و ١٣٤.

٢- ٥٤. صحیح مسلم، ج ٤، ح ٢٤٠٤. سنن ترمذی، ج ٥، المناقب، ح ٣٨٠٨ و ٣٨١٣. سنن ابن ماجه «مقدمه» ح ١١٥.

مستدرک صحیحین، ج ٣، ص ١٠٩ و ١٣٣.

٣- ٥٥. سنن ترمذی، ج ٥. المناقب، ح ٣٧٩٦، مسند احمد، ج ١، ص ٣٣١.

٤- ٥٦. سنن ترمذی، ج ٥. المناقب، ح ٣٨٠٨. مستدرک صحیحین، ج ٣، ص ١٥٠.

به مباحثه دعوت نمود برای نفرین آنان با خود نیاورد مگر علی و همسر و دو فرزند او را؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أنشدكم الله أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحب الله ورسوله (۱) و يحب الله ورسوله كزار غير فزار، يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللهم نعم. شما را به خدا آیا می دانید که رسول خدا صلی الله علیه و آله در «جنگ خيبر» پرچم (اسلام) را به دست علی داد آن گاه فرمود: اینک پرچم را به دست کسی می دهم که خدا و رسولش او را دوست می دارند و او خدا و رسولش را. كزار غير فزار است و خدا (قلعه ی) خيبر را به دست او فتح خواهد نمود؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله بعثه براءة و قال: لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني؟ (۲) قالوا: اللهم نعم. آیا می دانید که رسول خدا سوره ی براءة را به وسیله ی علی به مکه فرستاد و فرمود نباید پیام مرا ابلاغ کند جز خود من یا کسی که از من است؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله - صلی الله علیه و آله - لم تنزل به شدة قط إلا قدمت لها ثقة به و أنه لم يدعه بأسمه قط إلا يقول: يا أخي، و

ص: ۶۰

۱- ۵۷. صحیح مسلم، ج ۴، ح ۲۴۰۴. سنن ترمذی، ح ۲۴۰۵، ۲۴۰۶، ۲۸۰۸، ۳۸۰۸ و سنن ابن ماجه «مقدمه» ح ۱۱۷.

۲- ۵۸. سنن ترمذی، ج ۵. المناقب، ح ۳۸۰۳.

ادْعُوا لِي أَخِي؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم، آیا می دانید که هیچ مشکلی و حادثه‌ی مهمی برای رسول خدا پیش نمی آمد مگر آن که به جهت اعتمادی که به علی داشت او را برای حل مشکلیش جلو می انداخت و او را هیچ گاه به اسم صدا نمی کرد و به عنوان برادری مورد خطابش قرار می داد؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قضى بينه وبين جعفر و زيد فقال: يا علي أنت مني و أنا منك، و أنت ولي كل مؤمن بعدى؟ (۱) قالوا: اللهم نعم، آیا می دانید که رسول خدا آن گاه که در میان علی و جعفر و زید قضاوت نمود فرمود: یا علی! تو از من هستی و من از تو و پس از من، تو ولی و سرپرست همه مؤمنان می باشی؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كل يوم خلوة و كل ليلة دخله إذا سأله أعطاه و إذا سكت أبداه؟ (۲) قالوا: اللهم نعم. آیا می دانید که برای علی در محضر رسول خدا هر روز جلسه‌ی خلوتی و هر شب نشستی خصوصی وجود داشت که در آنها اگر علی علیه السلام سؤال می کرد رسول خدا پاسخ می داد و اگر سکوت می کرد رسول خدا خود ابتدا

ص: ۶۱

۱- ۵۹. سنن ترمذی، ج ۵. المناقب، ح ۳۷۹۶.

۲- ۶۰. سنن ترمذی، ج ۵. ح ۳۸۰۶.

به تکلم می نمود؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فضله على جعفر و حمزه حين قال: لفاطمة - عليها السلام - زوّجْتُكِ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي، أَقْدَمَهُمْ سَلَمًا، وَ أَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا (۱) قالوا: اللهم نعم. آیا می دانید که رسول خدا علی را بر جعفر طیار و حمزه ی سیدالشهدا ترجیح داد آن گاه که به دخترش فاطمه فرمود: من تو را به همسری بهترین افراد خانواده ام در آوردم (علی علیه السلام) که در «اسلام» با سابقه ترینشان و در «اخلاق» حلیم ترینشان و در «علم» برترینشان می باشد؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال: أنا سيّدٌ وُلْدِ بَنِي آدَمَ، وَ أَخِي عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ (۲)، وَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (۳)، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (۴)؟ قالوا: اللهم نعم. آیا می دانید که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من آقا و سرور همه ی فرزندان آدم، برادم (علی) سالار عرب و فاطمه بانوی زنان بهشت و دو فرزندم حسن و حسین سید جوانان بهشتند؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أمره بغسله و أخبره

ص: ۶۲

-
- ۱- ۶۱. نظم درالسمطين، ص ۱۲۸ به نقل احقاق الحق ۷ ج ۴، ص ۳۹۵. مسند احمد بن حنبل به نقل از ابن ابی الحديد، ج ۹، ص ۱۷۴.
- ۲- ۶۲. مستدرک صحيحين، ج ۳، ص ۱۲۴.
- ۳- ۶۳. مستدرک، ج ۳، ص ۱۵۱.
- ۴- ۶۴. سنن ابن ماجه «مقدمه» ح ۱۱۸ و مستدرک صحيحين، ج ۳، ص ۱۶۷.

أَنَّ جَبْرَائِيلَ يُعِينُهُ عَلَيْهِ؟ (١) قالوا: اللَّهُمَّ نعم. آیا می دانید که رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی مأموریت داد تا بدن او را پس از رحلت غسل دهد و فرمود: در این کار جبرئیل معین و یاور او خواهد بود؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. قال: أتعلمون أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال في آخر خطبه خَطْبِهَا: إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي، فَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا (٢)؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. آیا می دانید که رسول خدا صلی الله علیه در آخرین خطبه اش (به مسلمانان) فرمود: من در میان شما دو امانت گرانبها می گذارم؛ کتاب خدا و اهل بیت. به آن دو تمسک کنید که هیچ گاه گمراه نمی شوید؟ گفتند: اللهم نعم؛ خدایا تو را گواه می گیریم که درست است. ثمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَ يُبْغِضُ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ، لَيْسَ يُحِبُّنِي وَ يُبْغِضُ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَ كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَ مَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ، وَ مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهُ (٣)؟ فقالوا: اللَّهُمَّ نعم، قد سمعنا... «سليم بن قيس» می گوید: حسين بن علي غير از اينها فضائل زيادي را که درباره ی علي و اهل بيت او در قرآن نازل گردیده و يا از زبان رسول خدا

ص: ٦٣

١- ٦٥. صحيح مسلم حديث ١٣١ مقدمه سنن ابن ماجه حديث ١١٤.

٢- ٦٦. صحيح مسلم، ج ٤، ح ٢٤٠٨. مستدرک صحيحين، ج ٣، ص ١٤٨. مسند احمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٤ و ج ٤، ص ٣٦٧.

٣- ٦٧. كنز العمال ج ٧ ص ٧٥.

شنیده شده بود برشمرد و از حضار مجلس (آنان که از صحابه ی رسول خدا بودند) می گفتند: آری به خدا سوگند! این را شنیده ایم و تابعین (آنان که شخص رسول خدا را ندیده بودند) می گفتند: ما هم این فضیلت را از فلان صحابه مورد وثوق و اعتماد شنیده ایم. حسین بن علی در پایان سخنانش، درباره ی فضایل امیر مؤمنان علیه السلام، فرمود: شما را به خدا بگویند این را هم شنیده اید که رسول خدا فرمود: هر کس دوستی مرا ادعا کند در حالی که با علی دشمنی دارد دروغ گفته است زیرا دوستی من با دشمنی علی در یک دل نمی گنجد. در این هنگام شخصی سؤال کرد یا رسول الله! چگونه محبت تو با دشمنی علی نمی سازد؟ فرمود: زیرا علی از من و من از علی هستم هر که او را دوست بدارد مرا دوست داشته و هر کس مرا دوست بدارد خدا را دوست داشته و هر که علی را دشمن بدارد با من دشمنی کرده و هر که با من دشمنی کند خدا را دشمن داشته است.» به طوری که ملاحظه می فرمایید این بخش از خطبه مشتمل بر فضایل متعددی است از زبان فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله که تک تک آنها در منابع و کتابهای حدیثی مورد اعتماد اهل سنت از طریق راویان آنها از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل گردیده است و ما نیز اکثر این فضایل را از صحاح و سنن و مسانید عامه استخراج و این مآخذ را در پاورقی مشخص کردیم. و درباره ی این بخش خود را از هر نوع توضیح بی نیاز می بینیم.

به طوری که قبلاً اشاره کردیم چون این خطبه ی شریفه از سه بخش مستقل تشکیل گردیده ما هم برای حفظ امانت در نقل و برای حفظ ارتباط نزدیک ترجمه با متن خطبه هر یک از دو بخش دوم و سوم را همانند بخش اول مستقلاً نقل می کنیم گرچه این دو بخش در اکثر کتابهای حدیث متصل به هم، و نه به شکل مستقل و جدا از هم، نقل شده است. اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأحرار إذ يقول: «لولا ينهاهم الربايتون و الأحرار عن قولهم الأثم» و قال: «لعن العذبن كفروا من بنى إسرائيل - إلى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون» و إنما عاب الله ذلك عليهم، لأنهم كانوا يرون من الظلمه العذبن بين أظهرهم المنكر و الفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبه فيما كانوا ينالون منهم و رهبه مما يحذرون والله يقول: «فلا تحشوا الناس وأخشون» و قال: «المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر» فبدأ الله بالأمر بالمعروف و انتهى عن المنكر فريضه منه لعلمه بأنها إذا أدت و أقيمت استقامت الفرائض و كلها هيئها و صعبها و ذلك أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم و مخالفه الظالم و قسمه الفىء و الغنائم و أخذ الصدقات من مواضعها و وضعها في حقها.

توضیح: صاحب تحف العقول به هنگام نقل این خطبه می فرماید: و یروی عن امیرالمؤمنین علیه السلام یعنی این قسمت از خطبه حسین بن علی علیه السلام که مربوط به امر به معروف و نهی از منکر است از امیر مؤمنان علیه السلام نیز نقل شده است. جمله هایی در این خطبه هست که در میان خطبه ها و کلمات امیر مؤمنان علیه السلام هم موجود است که برای اهمیت و حساسیت موضوع، حسین بن علی علیه السلام در خطبه و سخنرانی از آن جملات بهره برداری فرموده است و ممکن است بر اساس گفتار صاحب تحف العقول اصل این بخش از خطبه نیز از امیر مؤمنان علیه السلام باشد که فرزند برومند آن حضرت در بیان اهمیت امر به معروف و نهی از منکر و ترسیم عظمت این وظیفه، از آن استفاده کرده است ولی ما به استناد مستقیم این بخش به امیر مؤمنان علیه السلام بجز آنچه صاحب تحف العقول اشاره کرده است در منابع دیگر نایل نشدیم. اعتباروا ایها الناس: خطاب به گروه خاص و حاضران در مجلس و یا مردم دنیای آن روز نیست بلکه همه ی انسانها را در همه ی زمانها و همه ی مکانها شامل می شود همانند خطاب یا «ایها الناس» که در قرآن مجید در موارد متعدد و مکرر آمده است. اولیاء: منظور از اولیا در این جا کسانی هستند که توجه به خدا دارند و در عین حال در جامعه دارای مسئولیتی هستند زیرا بدون داشتن

مسئولیت انجام وظیفه ای از آنان متوقع نیست. اخبار: علمای صالح. ربانی: شخص متأله و معتقد به خدا که در عین حال عالم به احکام خداوند و حافظ حلال و حرام او هم باشد. گرچه در آیه ی مورد استناد حسین بن علی علیه السلام علما و روحانیون یهود، مورد نکوهش قرار گرفته اند ولی بدیهی است که این تقیح و نکوهش به علمای یهود و یا روحانیون مسیحی اختصاص ندارد بلکه به طور کلی همه ی علمای مذهبی را شامل می شود؛ زیرا ضرر سهل انگاری و سکوت علمای هر مذهب و آیین، مانند معصیت و گناه افراد عادی نیست بلکه متوجه اصل مذهب خواهد گردید. قول اثم: سخنان گناه آمیز اعم از دروغ پردازی و تهمت و تحریف حقایق اکل سحت: حرامخواری. با این که باید از همه معاصی و منکرات نهی نمود ولی در آیه ی شریفه بر «قول اثم و اکل سحت» تکیه شده است تا این معنا را تفهیم کند که این دو گناه از همه ی گناهان خطرناکتر است و لذا باید بیش از همه ی معاصی مورد مخالفت و مبارزه قرار بگیرد؛ زیرا گاهی گفتار و تبلیغات دروغین مخالفان و ستمگران که یکی از مصادیق مهم قول اثم است برای اسلام و مسلمین بیش از هر عمل دیگر سهمگین و شکننده است. و در اکل سحت و حرامخواری تنها جنبه ی فردی و جزئی آن منظور نیست بلکه ابعاد وسیعی

دارد که حتی می توان گفت واردات و صادرات مضر و قبضه کردن اقتصاد غیرمشروع در جامعه را نیز دربرمی گیرد و مسلماً ضرر این نوع اکل سحت بیش از حرامخواری فردی است که به صورت قماربازی و کم فروشی و غیره متجلی می شود. ترجمه ی جملات بخش دوم خطبه ی شریفهاعتبروا أئبها النَّاسُ بما وَعَظَ اللَّهُ به أولياءه من سوءِ ثنائِه على الأخبارِ اذ يقول: «لو لا ينهائهم الرِّبِّيَّاتِيُّونَ و الأخبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ اللَّأَثَمُ» (۱) و قال: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - إلى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون» (۲). ای مردم! از پندی که خدا به اولیا و دوستانش به صورت نکوهش از علمای یهود داده عبرت بگیرید آن جا که می فرماید: چرا علمای دینی و اخبار، یهودیها را از سخنان گناه آمیز و خوردن حرام نهی و جلوگیری نمی کنند؟ و باز می فرماید: آنها که از بنی اسرائیل کافر شدند مورد لعن و نفرین قرار گرفتند تا آنجا که می فرماید: آنها از اعمال زشتی که انجام می دادند یکدیگر را نهی نمی کردند و چه بدکاری مرتکب می شدند. و إِنَّمَا عَابَ اللَّهُ ذلِكَ عَلَيْهِم، لِأَنَّهُمْ كانوا يَرُونَ من الظَّلمةِ الَّذِينَ بين أَظْهَرِهِمُ المُنْكَرَ و الفَسَادَ فلا ينهونهم عن ذلك رَغْبَةً فيما كانوا ينالون منهم و رهبةً ممَّا يحذرون و اللَّهُ يقول: «فلا تَخْشَوْا النَّاسَ وَ

ص: ۶۸

۱- ۶۸. مائده: ۶۳.

۲- ۶۹. مائده: ۷۸ و ۷۹.

أَخْشَوْنَ» (۱) و قال: «الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (۲). در حقیقت خدا سکوت آنان را از این جهت عیب می شمارد که آنان با چشم خود می دیدند که ستمکاران به زشتکاری و فساد پرداخته اند و باز منعشان نمی کردند و این سکوت به خاطر علاقه ی به مال بود که از آنان دریافت می کردند و نیز به خاطر ترسی بود که از آزار و تعقیب آنان به دل راه می دادند در حالی که خدا می فرماید: از مردم نترسید و از من بترسید و می فرماید: مردان مؤمن دوستدار و رهبر و عهده دار یکدیگرند همدیگر را امر به معروف و نهی از منکر می کنند. فبدأ اللّهُ بالأمر بالمعروف والنّهی عن المنکر فریضه منه لعلّمه بأنّها إذا أدّیت و أُقیمت استقامت الفرائض كلّها هیئتها و صعّبها و ذلك أنّ الأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر دعاءٌ إلى الإسلام مع ردّ المظالم و مخالفه الظالم و قسمه الفیء والغنائم و أخذ الصدقات من مواضعها و وضعها فی حقّها. خداوند در این آیه در شمردن صفات مؤمنان که مظهر دوستداری و رهبری متقابل اند از امر به معروف و نهی از منکر شروع می کند و نخست آن را واجب می شمارد زیرا می داند که اگر امر به معروف و نهی از منکر در جامعه برقرار شود همه ی واجبات از آسان گرفته تا مشکل همگی برقرار خواهد شد و زیرا که امر به معروف و نهی از منکر دعوت به اسلام (یعنی جهاد اعتقادی خارجی) است به علاوه ی بازگرداندن ثروتهای عمومی و

ص: ۶۹

۱- ۷۰. مائده: ۴۴.

۲- ۷۱. توبه: ۷۱.

غنايم جنگی است طبق قانون اسلام، و اخذ و جمع آوری صدقات (زکات و همه مالیاتهای الزامی و داوطلبانه) از موارد صحیح و واجب آن و نیز مصرف شرعی و صحیح آن است.

متن و ترجمه ی بخش سوم خطبه

ثُمَّ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْعَصَابَةُ عَصَابَةٌ بِالْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ وَ بِالْخَيْرِ مَذْكُورَةٌ وَ بِالنَّصِيحَةِ مَعْرُوفَةٌ وَ بِاللَّهِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مَهَابَةٌ، يَهَابُكُمْ الشَّرِيفُ وَ يُكْرِمُكُمْ الضَّعِيفُ وَ يُؤَثِّرُكُمْ مَنْ لَافِضَلٌ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَ لَا يَدِلُّكُمْ عِنْدَهُ، تَشْفَعُونَ فِي الْحَوَائِجِ إِذَا امْتُنِعَتْ مِنْ طُلَابِهَا، وَ تَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ بِهَيْبَةِ الْمَلُوكِ وَ كِرَامَةِ الْأَكْبَرِ أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا نِلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْضِيْرُونَ فَاسْتَخَفْتُمْ بِحَقِّ الْأَئِمَّةِ، فَأَمَّا حَقُّ الضُّعَفَاءِ فَضَيِّعْتُمْ، وَ أَمَّا حَقُّكُمْ بِزَعْمِكُمْ فَطَلَبْتُمْ فَلَا مَالًا بَدَلْتُمُوهُ، وَ لَا نَفْسًا خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، وَ لَا عَشِيرَةً عَادَ يَتَمُوهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ. أَنْتُمْ تَتَمَنُونَ عَلَى اللَّهِ جَنَّتَهُ وَ مَجَاوِرَةَ رُسُلِهِ وَ أَمَانًا مِنْ عَذَابِهِ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُتَمَنُونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَحِلَّ بِكُمْ نِقْمَةٌ مِنْ نِقْمَاتِهِ لِأَنَّكُمْ بَلِغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَهُ فَضَلْتُمْ بِهَا وَ مَنْ يُعْرِفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ وَ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرِمُونَ، وَ قَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْزَعُونَ وَ أَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَفْزَعُونَ وَ ذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَخْفُورَةٌ مَخْفُورَةٌ وَ الْعُمَى وَ الْبُكْمُ وَ الزَّمْنَى فِي الْمَدَائِنِ مَهْمَلَةٌ لَا تُرْحَمُونَ وَ لَا

فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْلَمُونَ، وَ لَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تُعِينُونَ. وَ بِالْأَذْهَانِ وَ الْمُصَانِعِ عِنْدَ الظَّلْمِ تَأْمَنُونَ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ النَّهْيِ وَ التَّنَاهِي وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ، وَ أَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ مَصِيبُهُ لِمَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ لَوْ كُنْتُمْ تَشْعُرُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ الْأَمْنَاءِ عَلَى حَالِهِ وَ حَرَامِهِ، فَأَنْتُمْ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ وَ مَا سَلِبْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفْرِيقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ وَ اخْتِلَافِكُمْ فِي السَّنَةِ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ وَ لَوْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى وَ تَحَمَّلْتُمْ الْمُؤُونَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدًا وَ عَنْكُمْ تَصُدُّرًا وَ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، وَ لَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمْ الظَّلْمَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَ اسْتَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَّطْتُمْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَارَأَوْكُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَ إِعْجَابِكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مَفَارِقَتُكُمْ فَأَسَلَّمْتُمْ الضُّعْفَاءَ فِي أَيْدِيهِمْ؛ فَمَنْ بَيْنَ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَ بَيْنَ مُسْتَضْعَفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ، يَتَقَلَّبُونَ فِي الْمُلْكِ بَارَاءَتِهِمْ، وَ يَسْتَشْعِرُونَ الْخِزْيَ بِأَهْوَائِهِمْ اقْتِدَاءً بِالشَّرَارِ وَ جَرَاءً عَلَى الْجَبَّارِ، فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِثْرِهِ خَطِيبٌ مُضْتَعَجٌ، فَالْأَرْضُ لَهُمْ شَاغِرَةٌ وَ أَيْدِيهِمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَ النَّاسُ لَهُمْ خَوْلٌ، لَا يَدْفَعُونَ يَدَ لَامِسٍ، فَمَنْ بَيْنَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَ ذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعْفِ شَدِيدٍ، مُطَاعٌ لَا يَعْرِفُ الْمُبْدِيَّ الْمَعِيدَ، فَيَا عَجَبًا! وَ مَالِي لَا- أَعْجَبُ وَ الْأَرْضُ مِنْ غَاشٍّ غَشُومٍ، وَ مُتَصَدِّقٍ ظَلُومٍ، وَ عَامِلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ غَيْرِ رَحِيمٍ، فَاللَّهُ الْحَاكِمُ فِيهَا تَنَازَعْنَا، وَ الْقَاضِي بِحُكْمِهِ فِيهَا شَجَرُ بَيْنِنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَلَا أَلْتِمَاسًا مِنْ فَضُولِ الْحَطَامِ، وَلَكِنْ لِنُرِيَّ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ
الإصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَا تَنْصُرُونَا وَتَنْصِفُونَا
قَوِيَتِ الظُّلْمَةُ عَلَيْكُمْ، وَعَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ. توضیح: به طوری که قبلاً
اشاره کردیم جملاتی از این بخش خطبه نیز با مختصر تفاوت در خطبه های امیر مؤمنان علیه السلام آمده است. فاستخففتم بحق
الائمه در نسخه های موجود از وافی و تحف العقول «بحقّ الائمه» ضبط شده است که در این صورت منظور، استخفاف حق
امیر مؤمنان و امام حسن و امام حسین علیهم السلام است. ولی محتمل است که «بحقّ الامّه» باشد و در کتابت تصحیف شده
است و جمله ی بعدی (فأمّا حق الضعفاء) این احتمال را تأیید می کند. (امام امت قدس سره این جمله را طبق احتمال دوم
ترجمه نموده اند). و من يعرف بالله لا تکرمون و انتم بالله فی عبادہ تکرمون: يعرف و تکرمون دوم به صیغه ی مجهول و
تکرمون اول به صیغه ی معلوم، یعنی در عین حال که احترام شما در جامعه به جهت انتساب شما به دین و آیین است ولی خود
شما چنین وظیفه ای را انجام نمی دهید و از کسانی که به خدا

شناسی معروف هستند تکریم و تجلیل نمی کنید. العمی و البکم و الزمنی؛ جمع اعمی و ابکم و زمن است. لا ترحمون و غلبتم به صیغه مجهول مجاری الأمور و الأحكام علی ایدی العلماء بالله الأمانه علی حلاله و حرامه: مجاری جمع مجرا مصدر میمی یا اسم مکان است یعنی باید مجاری مختلف و گوناگون امور مسلمین و کشور اسلامی منتهی به علما، و حل و فصل احکام و قضایا به دستور دانشمندان الهی که امین حلال و حرام خدا هستند و قوانین آسمانی را از تغییر و تحریف حفظ می کنند انجام پذیرد. و این جمله یکی از دلایل فراوانی است که بزرگان علما و فقهای شیعه برای اثبات ولایت فقیه ذکر نموده اند. والارض لهم شاغره می گویند شغرت الارض یعنی این سرزمین حامی و نگهبان ندارد. خطیب مصقع: با کسر میم و فتح قاف و با سین و صاد؛ گوینده ی بلیغ و دارای صدای بلند که امروز رادیوها و رسانه های گروهی که مورد استفاده دشمنان است از مصادیق بازار آنست. ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة و بالخیر مذکوره و بالنصیحه معروفه و بالله فی أنفس الناس مهابه، یها بکم الشریف و یکر مکم الضعیف و یؤثرکم من لافضل لکم علیه، و لا یدلکم عنده، تشفعون فی الحوائج إذا متتعت من طلبها، و تمشون فی الطریق بهیبه

الملوک و کرامه الأکابر علاوه بر آنچه گفتم، شما ای گروه حاضر! ای گروهی که به علم و دانش شهرت دارید و از شما به نیکی یاد می شود و به خیرخواهی و اندرزگویی و به راهنمایی در جامعه معروف شده اید، و به خاطر خدا در دل مردم شکوه و مهابت پیدا کرده اید به طوری که مرد مقتدر از شما بیم دارد و ناتوان به تکریم شما برمی خیزد و آن کس که نه برتری و نه قدرتی بر او دارید شما را بر خود برتری داده است و نعمتهای خویش را از خود دریغ داشته به شما ارزانی می دارد، در موارد حوایج وقتی به دست مردم نمی رسد وساطت می کنید و در کوچه و خیابان با مهابت پادشاهان و شکوه بزرگان قدم برمی دارید. اَلَيْسَ كُلِّ ذَلِكْ اِنْما نَلْتَمُوهُ بما يُرْجى عندكُمْ من الْقِيامِ بِحَقِّ اللّهِ و اِنْ كُنْتُمْ عَنْ اَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصِرُونَ فَاسْتَخَفْتُمْ بِحَقِّ الْاِئِمَّةِ، فَاَمَّا حَقُّ الضُّعْفَاءِ فَضَدِّعْتُمْ، و اَمَّا حَقُّكُمْ بَزْعَمِكُمْ فَطَلَبْتُمْ فَلَا مَالَ بَدَلْتُمُوهُ، و لَانْفَساً خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلّٰهِ خَلْقَهَا، و لَا عَشِيرَةً عَادَ يَتَمُوْهَا فِي ذَاتِ اللّٰهِ. آیا بر همه این احترامات و قدرتهای معنوی از این جهت نایل نگشته اید که به شما امید می رود تا به اجرای قانون خدا کمر ببندید گرچه در مورد بیشتر قوانین خدا کوتاهی کرده اید؟ بیشتر حقوق الهی را که به عهده دارید فرو گذاشته اید مثلاً حق ملت را خوار و خفیف کرده اید و حق افراد ناتوان را ضایع کرده اید اما در همان حال به دنبال آنچه حق خویش می پندارید برخاسته اید نه پولی خرج کرده اید و نه جان را در راه آن که آن را آفریده

به خطر انداخته اید و نه با قبیله و گروهی به خاطر خدا در افتاده اید. أَنْتُمْ تَتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ جَنَّتُهُ وَ مَجَاوِرَةَ رُسُلِهِ وَ أَمَانًا مِنْ عَذَابِهِ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُتَمَنَّونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَحِلَّ بِكُمْ نِقْمَةٌ مِنْ نِقْمَاتِهِ لِأَنَّكُمْ بَلِغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَهُ فَضَلَّكُمْ بِهَا وَ مَنْ يُعْرِفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ وَ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرِمُونَ. شما آرزو دارید و حق خود می دانید که خداوند بهشتش و همنشینی پیامبران و ایمنی از عذابش را به شما ارزانی دارد. ای کسانی که چنین انتظاری از خدا دارید من از این بیمناکم که نکبت خشمش بر شما فرود آید؛ زیرا در سایه ی عظمت و عزت خدا به منزلتی بلند رسیده اید ولی خدا شناسانی را که مبلغ خداشناسی هستند احترام نمی کنید حال آن که شما به خاطر خدا در میان بندگان احترام دارید. وَ قَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْرَعُونَ وَ أَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمَّتِ آبَائِكُمْ تَفْرَعُونَ وَ ذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَخْفُورَةٌ مَخْفُورَةٌ وَ الْعُمَى وَ الْبُكْمُ وَ الزَّمْنِي فِي الْمَدَائِنِ مَهْمَلَةٌ لَا تَرْحَمُونَ وَ لَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ، وَ لَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تُعِينُونَ. وَ بِالْأَدَهَانِ وَ الْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظَّلَمَةِ تَأْمَنُونَ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّهْيِ وَ التَّنَاهِي وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ نِيزَ از آن جهت بر شما بیمناکم که به چشم خود می بینید تعهدات در برابر خداوند (یعنی قراردادهای اجتماعی که نظامات و مناسبات جامعه ی اسلامی را می سازد) گسسته و زیر پا نهاده شده است اما نگران نمی شوید

در حالی که به خاطر پاره ای از تعهدات پدرانان، آشفته می شوید و اینک تعهداتی که در برابر پیامبر انجام گرفته (یعنی مناسبات اسلامی که از طریق بیعت با پیامبر اکرم تعهد شده همچنین تعهد اطاعت و پیروی از جانشینش علی و اولادش که در «غدیر خم» در برابر پیامبر انجام گرفته) مورد بی اعتنایی است. ناینیان، اشخاص کر و لال، و زمینگیران ناتوان در همه شهرها بی سرپرست مانده اند و بر آنها ترحم نمی شود. نه مطابق شأن و منزلتان عمل می کنید و نه به کسی که بدین سان عمل کند و در ارتقاء شأن شما بکوشد مدد می رسانید. با چرب زبانی و چاپلوسی و سازش با ستمکاران، خود را در برابر قدرت ستمکاران حاکم ایمن می گردانید. تمام اینها دستوره‌های خداوند است به صورت نهی یا تناهی که شما از آنها غفلت می ورزید. و أَنْتُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ مَصِيبَهُ لَمَّا غَلَبْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ لَوْ كُنْتُمْ تَشْعُرُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ الْأَمْنَاءِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، فَأَنْتُمْ الْمَسِيئُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ وَ مَا سَأَلْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفْرِقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ وَ اخْتِلَافِكُمْ فِي السَّنَةِ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ. (۱). اگر بدانید مصیبت شما از مصایب همه ی مردم سهمگینتر است زیرا منزلت و مقام علمایی را از شما باز گرفته اند چون در حقیقت امور اداری کشور و صدور احکام قضایی و تصویب برنامه های کشور باید به دست دانشمندان روحانی که امین حقوق الهی و دانای حلال و حرامند اجرا

ص: ۷۶

۱- ۷۲. همانگونه که تنها یک جمله ی آن (ذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ...) در کتب فقهی استدلالی از سوی علما و فقها مورد بحث وسیعی قرار گرفته است، در نظر است ان شاء الله در آینده شرحی بر این خطبه نگاشته شود.

شود. اما اینک مقامتان را از شما باز گرفته و ربوده اند، و این که چنین مقامی را از دست داده اید هیچ علتی ندارد جز این که از پیرامون حق (یعنی قانون اسلام و حکم خدا) پراکنده اید و درباره ی سنت پس از این که دلایل روشن بر حقیقت و کیفیت آن وجود دارد، اختلاف کرده اید. وَلَوْ صَيَّرْتُمْ عَلَى الْأَذَىٰ وَتَحَمَّلْتُمُ الْمُؤُونَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدًا وَعَنْكُمْ تَضِيدًا وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَاسْتَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشُّبُهَاتِ. شما اگر مردانی بودید که بر شکنجه و ناراحتی شکیبا بودید و در راه خدا حاضر به تحمل ناگواری می شدید مقررات برای تصویب پیش شما آورده می شد و به دست شما صادر می شد و شما مرجع کارها بودید. اما شما به ستمکاران مجال دادید تا این مقال را از شما بستانند و اجازه دادید حکومت به دست ایشان بیفتد تا بر اساس سست حدس و گمان به حکومت پردازند و طریقه ی خودکامگی و اقناع شهوت پیشه سازند. سَلَطَهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَإِعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مَفَارِقَتُكُمْ فَأَسَلَّمْتُمُ الضُّعْفَاءَ فِي أَيْدِيهِمْ؛ فَمِنْ بَيْنِ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنِ مُسْتَضْعَفٍ عَلَىٰ مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ، يَتَقَلَّبُونَ فِي الْمُلْكِ بَأْرَائِهِمْ، وَيَسْتَشْعِرُونَ الْخِزْيَ بِأَهْوَاءِهِمْ اقْتِدَاءً بِالأَشْرَارِ وَجِرَاءً عَلَى الْجَبَّارِ. مایه ی تسلط آنان بر حکومت، فرار شما از کشته شدن بود و دل بستگی تان به

زندگی گریزان دنیا. شما با این روحیه و رویه، توده‌ی ناتوان را به چنگال این ستمگران گرفتار آوردید تا یکی برده وار سرکوفته باشد و دیگری بیچاره وار سرگرم تأمین آب و نانش، و حکام، خودسرانه در منجلاب سلطنت غوطه خورند و با هوسبازی خویش ننگ و رسوایی به بار آورند، پیرو بدخویان گردند و در برابر خدا گستاخی ورزند. *فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُمْ عَلِيٌّ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَالْأَرْضُ لَهُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيهِمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَالنَّاسُ لَهُمْ خَوْلٌ، لَا يَدْفَعُونَ يَدَ لَا مَسِّ، فَمَنْ بَيْنَ جَبَّارٍ وَعَنِيدٍ، وَذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعْفَةِ شَدِيدٍ، مُطَاعٌ لَا يَعْرِفُ الْمُبْدِيَّ الْمَعِيدَ.* در هر شهر سخنوری از ایشان بر منبر است. زمین زیر پایشان و دستشان در آن گشاده است. مردم بنده‌ی ایشانند و قدرت دفاع از خود ندارند. یک حاکم، دیکتاتور و کینه ورز و بدخواه است و حاکم دیگر بیچارگان را می‌کوبد و بر آنها قلدری و سختگیری می‌کند، و آن دیگر فرمانروایی است که نه خدا را می‌شناسد و نه روز جزا را. *فَإِنَّا عَجَبًا! وَمَالِي لَأَعْجَبُ وَالْأَرْضُ مِنْ غَاشٍّ غَشُومٍ، وَمَتَّصِدِّقٍ ظَلُومٍ، وَعَامِلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ غَيْرُ رَحِيمٍ، فَاللَّهُ الْحَاكِمُ فِيهَا تَنَازَعْنَا، وَالْقَاضِي بِحُكْمِهِ فِيمَا شَجَرْنَا. شَكَفْنَا! وَچرا شکفت زده نباشم! که جامعه در تصرف مرد دغلباز ستمکاری (چون معاویه) است که مأمور مالیاتش ستم می‌ورزد و*

استاندارش نسبت به اهالی و مؤمنان نامهربان و بیرحم است خداست که در مورد آنچه درباره اش به کشمکش برخاسته ایم حکومت و داوری خواهد نمود و درباره ی آنچه بین ما رخ داده با رأی خویش حکم قاطع خواهد کرد. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَا سًا مِنْ فَضُولِ الْحَطَامِ، وَلَكِنْ لِنُرِيَّ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَ يَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَ سِيِّنِكَ وَ أَحْكَامِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَا تَنْصُرُونَا وَ تَنْصِفُونَا قَوِيَّتِ الظُّلْمَةُ عَلَيْكُمْ، وَ عَمَلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِنَبِيِّكُمْ، وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْهِ أُنْتَبْنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. بار خدایا! بی شک تو می دانی آنچه از ما سرزده (یعنی مبارزه بر ضد دستگاه حاکمه ی اموی) نه رقابت در به دست آوردن قدرت سیاسی است و نه جستجوی ثروت و نعمتهای زاید، بلکه برای آن است تا اصول و ارزشهای درخشان دین تو را بنماییم و در کشورت اصلاحات پدید آوریم و بندگان ستمزده ات را ایمن و برخوردار از حقوق مسلمشان گردانیم، و نیز تا به وظایفی که مقرر داشته ای و به سخن و قوانین و احکامات عمل شود. بنابراین شما (گروه علمای دین) اگر ما را یاری نکنید و در گرفتن داد ما با ما همصدا نگردید ستمگران در مقابل شما قدرت بیشتری پیدا خواهند کرد و در خاموش کردن مشعل فروزان نبوت گستاختر خواهند شد. خدای یگانه ما را کفایت است و بر او تکیه می کنیم و به سوی او روی

می آوریم و سرنوشت ما به دست او و بازگشت ما به سوی اوست. و این بود خطبه ی حسین بن علی علیه السلام که در «منی» ایراد فرموده و به حاضران مؤکداً دستور داده است که در ابلاغ آن به دیگران تلاش کنند تا بتدریج همه ی مسلمانان از ضربه هایی که بر پیکر اسلام وارد شده و از حوادث خطرناک آینده که اساس اسلام را مورد تهدید قرار داده بود آگاه شوند.

ص: ۸۳

حسین بن علی علیه السلام در این خطبه ی شریفه جوانب مختلف اجتماعی، مذهبی دوران پس از شهادت امیر مؤمنان و علل تسلط معاویه بن ابی سفیان بر جامعه ی اسلامی و زمینه های قدرت گرفتن این دشمن دیرینه ی اسلام و تسلط او بر سرنوشت مسلمین را مطرح فرموده است، آن گاه به خطراتی که آینده ی اسلام را تهدید می کرد، اشاره می کند و هشدار می دهد که اگر مسلمانان قیام نکنند و سران قوم و آگاهان ملت به خود نیایند و به مسئولیتهای خود توجه نکنند، چراغ پرفروغ رسالت بی فروغ خواهد شد و مشعل فروزان نبوت به خاموشی خواهد گرایید. فرزند امیر مؤمنان بدین گونه ندای مظلومیت قرآن و عترت را به حاضران ابلاغ می نماید تا آنان نیز در سراسر سرزمینهای اسلامی افراد متعهد و مسلمانان را از خطر آگاه سازند.

اشاره

گرچه هر یک از جمله ها و عبارتهای خطبه توضیح و تبیین علمی تاریخی گسترده ای می طلبد اما فعلاً و در این فرصت تنها به نکاتی از کیفیت ایراد خطبه اشاره می کنیم و سپس سه نکته ی مهم و حساس مربوط به متن و محتوای آن را به صورت نتیجه گیری و در حد برداشت و بینش نگارنده یادآوری می نمایم.

حضار مجلس

یکی از نکات مهم در کیفیت ایراد خطبه ی شریفه انتخاب شرکت کنندگان در آن مجلس مهم و انجمن حساس است که از شخصیت‌های زبده و برجسته ی اسلامی و نخبگان بنی هاشم و مهاجرین و انصار تشکیل می شد. دویست نفر از حضار مجلس از صحابه (آنان که افتخار درک فیض حضور رسول خدا صلی الله علیه و آله را یافته بودند) و بیش از هشتصد نفر از تابعین و فرزندان صحابه بودند. نکته ی مهم و حساس دیگر در مورد حضار این مجلس حضور بانوان بنی هاشم و همسران صحابه و تابعین بود که بنابر تصریح سلیم بن قیس، امام علیه السلام آنان را به مجلس فراخوانده بود.

انتخاب زمان مناسب

(ایام تشریق) و پس از طی یک دوران عبادت و ریاضت و ارتباط با خداوند و پس از انجام اعمال (عمره) و گذشتن از منزل (عرفات) و بیتوته نمودن در بیابان (مشعر) و انجام دادن مراسم قربانی و رسیدن به یک دوران روحی و معنوی برای دریافت پیام حیات بخش و فرمان بلند ریحانه ی رسول خدا صلی الله علیه و آله.

انتخاب مکان مناسب

مکان ایراد خطبه «منی» است، حساسترین نقطه در کنار بیت الهی، در وادی عشق ابراهیم بنیانگذار توحید، و قربانگاه اسماعیل الگوی فداکاری و از جان گذشتگی. آن جا که باید همه تعینات را کنار گذاشت و جز خدا را به دست فراموشی سپرد و با تمرین رجم شیاطین برای مبارزه با طاغوتها آماده گردید و با انجام مراسم قربانی، فدا شدن در راه خدا و گذشتن از سر و جان را در راه ایمان و اسلام آزمود و از (یا ابت افعل ماتؤمر) درسها آموخت و (ستجدنی إن شاء الله من الصابرين) را برای صبر و شکیبایی در مقابل فشارها و سختیها و قطعه قطعه شدن در راه نیل به اهداف مقدس، الگو و سرمشق قرار داد.

تاریخ ایراد این خطبه نشانگر این است که حسین بن علی علیه السلام از زمان معاویه در انتظار فرصت مناسب برای انقلاب و قیام علیه خاندان اموی و سرنگون ساختن این حکومت غیرمشروع و طاغوتی و جایگزین ساختن یک حکومت صالح و سپردن سرنوشت اسلام و مسلمین به دست رهبری عادل و امامت صحیح بود. علاوه بر آن که در این خطبه شریفه بدین موضوع تصریح شده است از همه مسلمانان درخواست شده است که در این قیام به آن حضرت بپیوندند و به پیشنهاد و تصمیم آن حضرت پاسخ مثبت دهند. این نکته می تواند پاسخگوی سؤالهای متعددی باشد که در مورد قیام آن حضرت مطرح می گردد که آیا عدم بیعت آن حضرت با یزید بن معاویه موجب حادثه ی تاریخی عاشورا گردید؟ و آیا دعوت مردم کوفه و پیمان حمایت و پشتیبانی آنان عامل حرکت و قیام آن حضرت بود؟ و آیا حضرت با علم و آگاهی به اوضاع سیاسی و اجتماعی مردم عراق به سوی کوفه حرکت کرد؟ و... پاسخ این است که حسین بن علی علیه السلام گرچه در زمان معاویه قیام مسلحانه را به نفع اسلام نمی دانست و اوضاع را چنان می دید که دستگاه عظیم تبلیغاتی معاویه از هر حرکت و قیام به نفع خود و در تحکیم خلافت بنی امیه بهره برداری خواهد کرد اما به هر حال حتی در این

اوضاع نیز سکوت را جایز نمی دانست. از یک سو جنایات بنی امیه را افشا و مسلمانان را از اوضاع جاری و خطرات آینده آگاه می نمود و از طرف دیگر خود را برای قیام در موقع مناسب آماده می ساخت و بنابر مضمون این خطبه باید همان محفل و انجمن (منی) را اولین مجلس اعلان قیام از سوی حسین بن علی علیه السلام بر ضد بنی امیه دانست. در مورد مسائل دیگر، در عین این که می توان هر یک از آنها را در حرکت آن حضرت به عنوان عامل جنبی و انگیزه ی ظاهری به شمار آورد، اما باید علت تامه ی قیام آن حضرت را متن و محتوای این خطبه و نقطه و تاریخ آغاز قیام را تاریخ ایراد خطبه معرفی کرد که وجود و عدم سایر انگیزه ها نمی توانست در اصل قیام مؤثر واقع شود و یا ایفای این وظیفه را مانع گردد.

مراسم براءت از مشرکین

اگر براءت از مشرکین و اظهار تنفر از دشمنان اسلام با مناسک حج ارتباط مستقیم دارد و اگر لازم است در اجتماع بزرگ حج و این کنگره ی جهانی اسلام مسلمانان را از خطر دشمنان آگاه و با اعلان براءت و بیزاری از طواغیت و شیاطین قدرت اسلام را به نمایش گذاشت و پیروان قرآن را به عظمت نیروی خویش و برای هر نوع دفاع و مقابله متوجه و آماده ساخت، پس باید از اجتماع منی و از خطبه ی آتشین آن حضرت، به عنوان دومین مراسم رسمی براءت از مشرکین یاد کرد زیرا همان گونه که امیر

مؤمنان علیه السلام برای نخستین بار این مراسم را به فرمان خدا و رسولش در مکه برگزار کرد و ندای آن حضرت با قرائت (براءة من الله ورسوله...) و با اعلان بیزاری از مشرکین در مکه طنین افکند برای دومین بار هم در منی و در آن انجمن بی نظیر از سوی حسین بن علی علیه السلام با افشای خط انحرافی حاکم و نفی سلطه ی نفاق روز که اسلام را شدیدتر از شرک دوران حضرت رسول صلی الله علیه و آله تهدید می کرد تحقق یافت.

تأکید بر نشر خطبه

و سرانجام آخرین نکته تأکید بر لزوم نشر مطالب این خطبه در جهان اسلام است که آن حضرت به شنوندگان توصیه و تأکید فرمود که این خطبه را بنویسند و پس از مراجعت به اوطان خویش با مسلمانان متعهد و مورد اعتماد در میان گذارند تا با وظیفه ی خویش نسبت به رویدادهای آینده آشنا و بر دفاع از موضع بحق اسلام آماده شوند.

قبل از ورود به اصل بحث مناسب است مطالبی ولو به اختصار پیرامون مفهوم ولایت که برای هر مسلمانی آشنایی با آن از اهم وظایف و از مهمترین واجبات است مطرح کنیم. ولایت امیر مؤمنان و ائمه ی معصومین علیهم السلام که در بخش اول این خطبه از سوی حسین بن علی علیه السلام طرح شده و دلایلی به عنوان فضایل از قرآن و گفتار رسول خدا برای اثبات آن ذکر گردیده و مورد قبول و تأیید حضار آن مجلس نیز قرار گرفته است نه فقط بعنوان یک

موضوع اعتقادی و بصورت یکی از صفات بارز همچون سایر فضایل جسمانی و روحانی در ائمه علیهم السلام مطرح است بلکه در رأس همه ی این فضایل و سرآمد تمام این مناقب است و به تعبیر دیگر تمام فضایل و مناقب را باید سرآغاز و مقدمه ی تحقق ولایت بدانیم. نزول آیه ی «تطهیر» (۱) و اعلان جهانی قداست و عظمت اهل بیت علیهم السلام مقدمه ای است بر جریان تاریخی «غدیر خم» و بر مراسم مهم «تبلیغ ولایت» (۲) و «اتمام نعمت» (۳) که از راه اعلان مسأله ی رهبری و امامت تحقق پذیرفت. و فرمان حضور اهل بیت در صحنه حساس و شورانگیز «مباهله» (۴) و نزول سوره ی مبارکه ی «اهل اتی» و آیه ی «مودت» (۵) و بالاخره همه ی آیات قرآنی که در فضیلت خاندان عصمت فرود آمده است زیر بنای فرمان تبعیت از «أولو الامر» (۶) و معرفی مصادیق اتم و نمونه ای بارز صاحبان (امر ولایت) و رهبری امت است. همان گونه که حدیث «سد ابواب» و «اخوت» و «منزلت» و «ابلاغ برائت» و حدیث «ثقلین» و دیگر احادیث درباره ی فضایل امیر مؤمنان و سایر ائمه علیهم السلام که هر یک فضیلتی است مستقل و منحصر به معصومان علیهم السلام، در عین حال مقدمه ای است بر این فضیلت والا که «انت ولی کل مؤمن و مؤمنه». (۷). و همه فضایل ظاهری و جسمانی و سجایای باطنی و روحانی در پیشوایان معصوم اساس و زیربنای این حقیقت بوده است که: «من کنت

ص: ۹۱

-
- ۱- ۷۳. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ لُبَيْتٍ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. احزاب - ۳۳.
- ۲- ۷۴. يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. مائده - ۶۷.
- ۳- ۷۵. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي. مائده - ۳.
- ۴- ۷۶. فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ.. آل عمران - ۶۱.
- ۵- ۷۷. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. شوری: ۲۳.
- ۶- ۷۸. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ. نساء - ۵۹.
- ۷- ۷۹. ر. ک به متن خطبه ی حسین بن علی علیه السلام در منی.

مولاه فهذا علی مولاه» (۱) و «الولایه لآل محمّد امان من العذاب» (۲). و شاید حکمت ذکر صلوات بر «آل محمد» در تشهد نماز جلب توجه مسلمانان بر این اصل مهم و رمز بقای این حقیقت تا قیامت است که هر مسلمانی موظف است روزانه حداقل نه بار بر این واقعیت اعتراف و آل محمد را پس از شهادت به توحید خداوند و رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله به عنوان اولیای خدا در عالم هستی بشناسد که «من لم یصل علیهم لا صلوه له» (۳). و از این جاست که بعضی فقها در اذان، پس از شهادت بر توحید و نبوت، از میان همه ی فضایل امیر مؤمنان علیه السلام تنها شهادت بر ولایت و امارت را جایز و گاهی مستحب دانسته اند که: «اذا قال احدکم لا اله الا الله محمد رسول الله فلیقل علی امیرالمؤمنین» (۴). آری ولایت مهمتر و برتر از همه فرائض و اصل و ریشه همه واجبات معرفی شده است که «و لم یناد بشیء کما نودی بالولایه» (۵). زیرا ولایت همان مقام اولی به نفس بودن بر انسانها، (۶) و مدیریت تمام شؤون جامعه بر اساس قانون الهی، و دور ساختن قدرت و حکومت طاغوتیان، و امحای سلطه ی مستکبران از صحنه ی سیاست است. (۷). ولایت مفتاح و کلید اجرای همه ی احکام و «ولی» دلیل و هدایت کننده بر همه ی قوانین الهی است. (۸). و سرانجام بنا به دستور قرآن، پیروی کردن از فرمان ولی، در طول فرمان خدا و رسولش، بر همه لازم و واجب گردیده است. (۹) که این مقام

ص: ۹۲

-
- ۱- ۸۰. ر.ک به متن خطبه ی منی.
- ۲- ۸۱. احقاق الحق، جلد ۹، ص ۴۹۴.
- ۳- ۸۲. اشاره به اشعار امام شافعی است که ابن حجر مکی در صواعق محرقه، ص ۸۸ از وی نقل نموده است. یا أهل بیت رسول الله حبکم فرض من الله فی القرآن أنزلهُ کفأکم من عظیم القدر أنکم من لم یصل علیکم لا صلاح له.
- ۴- ۸۳. مرحوم صاحب جواهر ضمن بررسی اقوال مختلف در مساله ی ذکر ولایت در اذان و نقل همان روایت یاد شده نظر مرحوم بحرالعلوم طباطبائی را از منظومه فقهی اش می آورد که چنین می گوید: و اکمل الشهادتین بالتی قد اکمل الدین بها فی المله شهادت اذان را با شهادت بر ولایت تکمیل کن که دین اسلام با آن کامل شده است. ر.ک جواهر، جلد ۹.
- ۵- ۸۴. عن أبی جعفر علیه السلام بُنی الإسلام علی خمس: علی الصّلاه و الزّکاه و الصّوم و الحج و الولایه و لم یناد بشیء کمانودی بالولایه. اصول کافی، جلد ۲، ص ۱۸.
- ۶- ۸۵. النّبی أولى بالمؤمنین من انفسهم. احزاب- ۶.
- ۷- ۸۶. ذلک بأنّ مجاری الأمور و الأحکام علی أیدی العلماء باللّه الأمناء علی حلاله و حرامه. ر.ک به متن خطبه حسین بن علی علیه السلام در منی.
- ۸- ۸۷. عن أبی جعفر علیه السلام: بنی الإسلام علی خمسہ اشیاء الصّلاه و الزّکاه و الحج و الولایه قلت: و أی شیء من ذلک افضل؟ فقال: الولایه افضل لأنّها مفتاحهنّ و الوالی هو الدّلیل علیهنّ... ر.ک اصول کافی، جلد ۲، ص ۱۸.
- ۹- ۸۸. أطیعوا الله و أطیعوا الرّسول و أولى الأمر منکم. نساء- ۵۹.

پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله از خصایص و وظایف ائمه علیهم السلام و در صورت عدم حضور آنان از وظایف و خصایص جانشینان آنها یعنی فقهای جامع الشرایط است که با دلایل عقلی و نقلی از آیات و روایات ثابت گردیده است. (۱)

نهایت این که ولایت فقط مساله ای عقیدتی آن هم در حد دوستی و مودت اهل بیت عصمت نیست بلکه اولاً- موضوع عقیدتی عملی است و باید به آن در حد حاکمیت بر جامعه مؤمن بود، حاکمیتی که وظیفه ی اصلی آن پیاده کردن تمام احکام و اجرای همه قوانین اسلام و جلوگیری از حرکات و اعمال مخالف اسلام است. و ثانیاً ولایت به این مفهوم، منحصر و مختص به امامان معصوم علیهم السلام نیست زیرا فقهای جامع الشرایط اسلام نیز از نظر حاکمیت بر جامعه و اجرای قوانین و احکام اسلام همانند ائمه ی معصومین علیهم السلام هستند گرچه از نظر عصمت و سایر فضایل با آنان فاصله ی بسیار دارند. بنابراین اگر کسانی چنین تصور کنند که در تحقق ولایت نسبت به ائمه علیهم السلام تنها ارادت و محبت و اعتقاد به وجود سجایای اخلاقی و فضایل معنوی در آنان کفایت می کند سخت در اشتباهند و چنین تصویری باطل و مخالف با اصول مسلم اسلامی است. و اگر چنین نگرشی راجع به مفهوم ولایت پذیرفته شود باید تمام پیروان مذاهب اسلامی بجز فرقه ی «ناصبی» را به اصطلاح ولایتی به شمار آورد زیرا همه ی مسلمانان فضایل و ولایت اهل بیت عصمت و امیر مؤمنان علیه السلام را

ص: ۹۳

۱- ۸۹. به کتب فقهی از جمله به کتاب ولایت فقیه و کتاب بیع امام امت (ره) مراجعه شود.

پذیرفته اند و حتی علمای بزرگ اهل سنت توسل به ولایت آن حضرت را (به مفهوم دوستی و محبت) انکار نمی کنند و از برترین عبادات می دانند. (۱). مگر می توان فضایل اهل بیت و امیر مؤمنان علیهم السلام را انکار کرد و مناقب آنان را کتمان نمود؟ (۲). این تفکر نیز که ولایت (به مفهوم حکومت) اختصاص به معصومان علیهم السلام دارد و تنها آنان باید ولایت را اعمال کنند و در زمان غیبت و از سوی فقها قابل اعمال نیست تصوری واهی و باطل است، زیرا نتیجه ی آن به انزوا کشیدن احکام حیات بخش اسلام و تغییر و تحریف قوانین ثابت قرآن و تعطیل برنامه های این کتاب جاودانی و تحدید همه ی برنامه های اجتماعی و سیاسی مذهب به عبادتهای فردی، و تصویر کردن آئین محمدی همچون آئین مسیحیت در محدوده ی مسجد و معبد است آن هم به صورتی که منافی منافع حکومتها و مخالف با سیاست آنان نباشد و الا همان مساجد نیز به مراکز لهو و لعب تبدیل شود و از اقامه همان شعائر فردی نیز ممانت به عمل آید. همچنان که مسلمانان در طول تاریخ و در نقاط مختلف جهان همواره با چنین تجربه های تلخ مواجه بوده اند. آری اگر اجرای احکام قرآن به «مفتاح ولایت» نیازمند است و اگر پیاده کردن قوانین اسلام دلیلی به نام «ولی» را می طلبد این نیاز با مرور زمان و گسترش اسلام هر چه بیشتر و با پیدایش عداوتهای شدید از سوی دشمنان و بروز کینه های عمیق از سوی مستکبران هر چه آشکارتر

ص: ۹۴

-
- ۱- ۹۰. فضل بن روزبهان که از بزرگترین متکلمان و از علمای متعصب اهل سنت است می گوید: (و اما التوسل بولایه علیّ فهو حقّ و من أقرب الوسائل). احقاق الحق، جلد ۷، ص ۴۵۲.
- ۲- ۹۱. ابن ابی الحدید معتزلی می گوید: چه بگویم درباره کسی که حتی دشمنانش بر فضایلش معترف و از کتمان مناقب و انکار سجایایش عاجزند، کسی که مانند مشک هرچه پوشانده شود عطرش بیشتر گردد و هرچه مخفی شود فضا را بیشتر عطر آگین کند و همانند قرص آفتاب است که نمی توان با دست پنهانش کرد و به مثابه نور خورشید است که اگر چشمی از دیدن او عاجز گردد چشمهای بیشماری عاشق دیدارش خواهد بود. شرح نهج البلاغه، جلد یک، ص ۱۶.

می گردد. مگر می توان پذیرفت که اجرای احکام و پیاده کردن برنامه های قرآن در زمان معصومان علیهم السلام نیازمند به اعمال ولایت و تشکیل حکومت بود که آن بزرگواران برای به دست آوردن آن تلاش می کردند و حتی در صورت فراهم بودن زمینه ها، قیام به شمشیر می نمودند ولی امروز اعمال چنین ولایتی و تشکیل چنین حکومتی ضرور نیست؟! مگر می توان پذیرفت که اسلام در قرن اول و دوم در تهدید و تهاجم دشمنان و مخالفان قرار داشت و نیازمند به مدافعی قوی و نیرومند بود اما امروز در معرض چنین تهدید و تهاجمی نیست و چنین دشمنان و مخالفانی وجود ندارند؟! اینک برمی گردیم به اصل موضوع و مساله انحراف از ولایت: اولین مطلبی که حسین بن علی علیه السلام در این خطبه مطرح فرموده، مساله انحراف از حق و خروج از مسیر صحیح و اصیل ولایت و به فراموشی سپردن وصایای رسول خدا صلی الله علیه و آله در این موضوع مهم و اساسی است. رسول خدا صلی الله علیه و آله از اولین روزهای بعثت و در طول بیست و سه سال دوران نبوتش موضوع ولایت و امامت را مطرح ساخت و با بیانات و تعبیرات گوناگون، امیر مؤمنان علیه السلام را به مردم معرفی کرد و از نمونه های بارز و محسوس آن داستان «سد ابواب» بود که پس از ورود به مدینه و با شروع ساختمان مسجد و بنای منزلها و حجره ها در اطراف آن، دستور صادر نمود که

«سدوا الأبواب الا باب علی» یعنی همه درهای منازل را که به داخل مسجد باز شده است ببندید مگر درب منزل علی را: ما انا سددت ابوابکم ولكن الله امرنی بسد ابوابکم و فتح بابہ». یعنی من این حکم را از پیش خود صادر نکردم بلکه از سوی خدا مامور شدم تا آن را به شما ابلاغ کنم. و این معرفی باز با بیان «أنت ولی کل مؤمن بعدی» و بیانات دیگر ادامه یافت تا این که در آخرین ماهها و آخرین روزهای زندگی رسول خدا صلی الله علیه و آله این مسأله ی مهم و حساس و حیاتی با صراحت هر چه بیشتر و در میان عامه ی مردم در محل «غدیر خم» و در میان مسجد و بر بالای منبر مطرح گردید تا دیگر برای کسی جای تردید و راهی برای تاویل باقی نماند که در این معرفی ها حضار مجلس «منی» خود شاهد و ناظر بودند و یا از صحابه ی مورد اعتماد و از شاهدان عینی شنیده بودند و لذا پاسخ آنان به حسین بن علی پس از بیان هر یک از این معرفی ها این بود که: «اللهم نعم». ولی هر چه بود و به هر دلیلی بود این انحراف به وجود آمد و با گذشت زمان تشدید شد؛ زیرا اگر خشت اول این بنا با نفی وصیت و با استناد به اجماع و تصمیم صحابه کج گذاشته شد خشت دوم آن به فاصله ی تقریباً دو سال، با اتکا به وصیت و با نفی اجماع و سلب هر نوع اظهار نظر از صاحب نظران و بدون توجه به رای اهل حل و عقد و خبرگان بر خشت اول نهاده شد. و پس از ده سال برای انتخاب خلیفه ی سوم شیوه دیگری، مخالف با دو روش قبلی، به نام «شورا» به کار گرفته شد. اگر چه این انحراف از

مسیر صحیح و تناقض سه ضلعی و تضاد سه قطبی در کیفیت انتخاب خلیفه از نظر یک عده مساله ای مربوط به تاریخ گذشته و عملی انجام شده تلقی می شود اما نمی توان انکار کرد که نتایج تلخ و ابعاد زیانبار آن که با گذشت زمان به وجود آمد آن چنان وسیع و گسترده است که هیچ تحلیلگر اجتماعی را توان ارزیابی و هیچ تاریخ نویس محقق و جامعه شناس تیزبین را یارای ذکر و بیان آن نیست.

حوادث دوران امیر مؤمنان بنا بر گفتار آن حضرت

گوشه ای از این درد اجتماعی مذهبی را می توان در گفتار امیر مؤمنان علیه السلام احساس کرد، که خطبه ی حسین بن علی علیه السلام توضیح و شرح همان است. علی علیه السلام پس از بیان کیفیت انتخاب خلیفه ی اول و دوم و اشاره به موقعیت خویش و حوادث و اشتباهها و گرفتاریهایی که در دوران خلیفه ی دوم و سوم رخ نمود و مسلمانان را به سوی آن حضرت جلب کرد، و نیز یادآوری کارشکنیهای عده ای از مسلمانان در اثر هوی و هوس و دنیاپرستی و مقام دوستی، چنین می فرماید: به خدا سوگند! مردم در دوره ی خلیفه دوم در ناراحتی و رنج عجیبی گرفتار آمده بودند، و من در این مدت طولانی، با محنت و عذاب، چاره ای جز شکیبایی نداشتم. سرانجام روزگار او (عمر) هم سپری شد، و آن (خلافت) را در میان گروهی به شورا گذاشت و به پندار خویش، مرا نیز از آنها محسوب داشت پناه بر خدا از این

شورا! (راستی) کدام زمان بود که مرا با نخستین فرد آنان (ابوبکر) مقایسه کنند که اکنون کار من به جایی رسد که مرا همسنگ اینان (اعضای شورا) قرار دهند؟ لکن باز صبر کردم و با آنان همراهی کردم و (بنا به مصالح مسلمین) در شورای آنها حضور یافتم. یکی از آنان از روی کینه از من روی برتافت، و دیگری خویشاوندی را (بر حقیقت) مقدم داشت. اعراض آن دیگری نیز دلایلی داشت که ذکر آن خوشایند نیست. سرانجام سومی به پا خاست، او همانند شتر پرخور و شکم برآمده همی جز جمع آوری و خوردن بیت المال نداشت بستگان پدرش به همکاریش برخاستند، آنها همچون شتران گرسنه ای که بهاران به علفزار بیفتند، و با ولع عجیبی گیاهان را ببلعند، برای خوردن اموال خدا دست از آستین برآوردند. اما عاقبت بافته هایش (برای استحکام خلافت) پنبه شد، و کردار ناشایستش کارش را تباه ساخت و سرانجام شکم خوارگی و ثروت اندوزی، برای ابد نابودش ساخت، ازدحام فراوانی که همچون یالهای کفتار بود مرا به قبول خلافت واداشت، آنان از هر طرف مرا احاطه کردند، چیزی نمانده بود که دو نور چشمم، دو یادگار پیغمبر، حسن و حسین زیر پا له شوند، آن چنان جمعیت به پهلوهایم فشار آورد که سخت مرا به رنج انداخت و ردایم از دو جانب پاره شد! مردم همانند گوسفندانی (گرگ زده که گرداگرد چوپان جمع شوند) مرا در میان گرفتند. اما هنگامی که به پا خاستم و زمام خلافت را به دست گرفتم، جمعی

پیمان خود را شکستند، گروهی (به بهانه های واهی) سر از طاعتم باز زدند و از دین بیرون رفتند، و دسته ای دیگر برای ریاست و مقام از اطاعت حق سر پیچیدند، (و جنگ صفین را به راه انداختند) گویا نشنیده بودند که خداوند می فرماید: «خانه ی آخرت را برای کسانی برگزیده ایم که خواهان فساد در روی زمین و سرکشی نباشند، عاقبت نیک، از آن پرهیزکاران است» چرا خوب شنیده بودند و خوب آن را حفظ داشتند، ولی زرق و برق دنیا چشمانشان را خیره کرده و زینتهایش آنها را فریفته بود. (۱). همچنان که در جمله های آخر فرمایشات آن حضرت، دیده می شود آن گاه که به خلافت رسید و آن کانون عدل و محور صحیح قوانین اسلامی در راس امور قرار گرفت و برنامه خود را اعلان نمود که: «وَاللَّهِ لَوْ وَجِدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النَّسَاءِ وَ مُلْكٍ بِهِ الْأُمَمَاءِ لَرَدَدْتُهُ فَأَنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَهُ وَ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ بِهِ أَضْيَقُ» (۲). در اثر انحراف بیست و پنج ساله و فراموش شدن سیره ی رسول خدا و گرایش جامعه به قانون شکنی و حقکشی، به جرم اجرای قانون حق و عدالت به مبارزه با آن امام بزرگوار برخاستند و جنگ داخلی به راه انداختند و آنان که مستقیماً در جنگ شرکت نکردند با سکوت خود به تقویت دشمن پرداختند و نیروی آن حضرت را که بایستی در گسترش عدل و داد و پیاده کردن اهداف قرآن و مقاصد نبوی صرف شود به دفاع از اصل اسلام و در جهت حفظ حوزه ی مسلمین منعطف ساختند و این جنگهای داخلی و تنازعات درونی تا آن جا پیش رفت که جبهه ی حق

ص: ۹۹

۱-۹۲. برای آگاهی بیشتر از مضمون خطبه، به سومین خطبه نهج البلاغه مراجعه شود.

۲-۹۳. به خدا سوگند اگر آنچه از عطایای عثمان و آنچه بیهوده از بیت المال مسلمین به این و آن بخشیده بیابم به صاحبش برمی گردانم گرچه زنانی را با آن کابین بسته و یا کنیزانی را با آن خریده باشند؛ زیرا عدالت گشایش می آورد و آن که عدالت بر او گران آید تحمل ظلم و ستم بر او گرانتر خواهد بود». (خطبه ۱۵).

تضعیف شد و آن حضرت را چندان خسته و آزاده ساخت که به ساحت قدس خداوندی ملتجی گردید و چنین درخواست کرد: «بار الها! (از بس نصیحت کردم) آنها را خسته و ناراحت ساختم و آنها نیز مرا خسته کردند. من آنها را ملول و آنها مرا ملول ساختند پس افرادی بهتر از آنان را به من مرحمت کن و کسانی بدتر از مرا بر آنان مسلط نما». آن گاه فرمود: سوگند به خدا! گمان می کنم که طرفداران معاویه بزودی بر شما مسلط خواهند شد؛ زیرا آنان بر باطلشان متحدند و شما بر حقتان متفرق؛ شما به نافرمانی از پیشوای خود در مسیر حق برخاسته اید ولی آنها بر باطل خود از پیشوای خویش اطاعت می کنند آنها به رهبر خود ادای امانت می کنند و شما خیانت، آنها در شهرهای خود به اصلاح مشغولند و شما به فساد! (۱). و در عین حال این موضوع را هم پیش بینی نمود: «با این شرایطی که پیش آمده و شما از ایفای وظیفه ی خود در مقابل امام و پیشوایتان سرپیچی و سهل انگاری می کنید و دشمن در مکر و خدعه اش هر روز قدمهای موثرتری برمی دارد بزودی معاویه و یارانش به پیروزی خواهند رسید و بر شما مسلط خواهند گردید و آینده ای تاریک و سرنوشتی شوم در انتظار شماست». «اما انکم ستلقون بعدی ذللاً شاملاً و سیفاً قاطعاً و اثره یتخذها الظالمون فیکم سنه» (۲). و سرانجام دعای آن حضرت «فابدلنی خیراً منهم» به اجابت رسید و همنشینی او با مردمی که از آنان آزرده خاطر بود به همنشینی رسول خدا صلی الله علیه و آله و انبیا و اولیا مبدل شد و با شکافته شدن فرق نازینش

ص: ۱۰۰

۱- ۹۴. «و اِنِّی وَاللّٰهِ لَأُظَنَّ اَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ سِیْنَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلٰی بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ اِمَامَكُمْ فِی الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ اِمَامَهُمْ فِی الْبَاطِلِ وَ بِاَدَائِهِمْ الْاَمَانَةَ اِلٰی صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ وَ بِصَلَاحِهِمْ فِی بِلَادِهِمْ وَ فِسَادِكُمْ... اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ قَدْ مَلَلْتَهُمْ وَ مَلَوْنِیْ وَ سَمَّيْتَهُمْ وَ سَمَّوْنِیْ فَاَبْدِلْنِیْ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَ اَبْدِلْهُمْ بِیْ شَرًّا مِنّْیْ...» (خطبه ۲۵).

۲- ۹۵. آگاه باشید به زودی با ذلتی فراگیر مواجه و به شمشیری بران گرفتار خواهید شد و استبدادی بر شما حکومت خواهد کرد که برای ستمگران سنت شود (خطبه ۲۴).

به پیشوا پیروزی نهایی رفت و به سوی لقای خدای کعبه شتافت و فرمود: «فزت و ربّ الكعبه».^(۱)

عملکرد امام مجتبی

پس از امیر مؤمنان، فرزندش حسن مجتبی و ریحانه ی رسول خدا با تصمیم قاطع راه آن حضرت را در جنگ با معاویه و ریشه کن ساختن جرثومه ی فساد بنی امیه در پیش گرفت و مبارزه با کفر گذشته و نفاق حاضر را در راس وظایف امامت و رهبری خویش قرار داد زیرا او نیز امام بحق و «سید شباب اهل جنت» بود و راه او همان راه علی علیه السلام و برنامه اش برنامه او بود. بر همین اساس فرمان جنگ با معاویه را صادر کرد و لشکر کوفه را بسیج و خود به عنوان فرمانده کل قوا به سوی جبهه حرکت کرد. پس از آغاز جنگ وجود افراد پیمان شکن در میان لشکر آن حضرت که امیر مؤمنان علیه السلام راحت طلبی آنان را همواره مورد نکوهش قرار داده و شکوه کرده بود، از طرفی، و وجود مکر شدید و نیرنگهای مختلف پسر ابوسفیان از طرف دیگر، حسن بن علی علیه السلام را بر آن داشت که بر خلاف میل باطنی و رضای درونی، متارکه ی جنگ را قبول کند و صلحنامه ای را امضا کند که می دانست معاویه ی مکار و فرزند هند جگرخوار به مواد آن عمل نخواهد کرد.

ص: ۱۰۱

۱- ۹۶. در «اقرّب الموارِد» می گوید: «فاز بخیر ای ظفر به و يقال لمن اخذ حقه من غريمه: فاز» بنابراین واژه ی «فوز» دقیقاً به معنای پیروزی است نه به معنای رستگاری که در بعضی ترجمه ها آمده است و امروز هم به برنده ی مسابقه می گویند «فائز».

حسن بن علی علیه السلام علت این حادثه ی جانکاه تاریخی و انگیزه ی این انعطاف و نرمش ظاهری را با بیانات مختلف ابراز داشته و رنج درونی خود را با مردم زمان خویش در میان گذاشته است. آن حضرت در یکی از خطابه های خود که معاویه نیز در آن شرکت داشت چنین فرمود: «مردم! معاویه چنین وانمود می کند که من با پذیرش صلح او را به مقام خلافت سزاوار دیدم ولی او دروغ می گوید زیرا طبق مضمون کتاب خدا و سنت پیامبرش رهبری مردم با خاندان ماست (و چگونه ممکن است من برخلاف کتاب و سنت عمل کنم) و به خدا سوگند! اگر مردم در بیعت خود با ما وفادار بودند و از فرمان ما اطاعت و ما را یاری می کردند خدا برکات آسمان و زمین را بر آنان ارزانی می داشت (آن گاه خطاب به معاویه فرمود: و شما دیگر نمی توانستید طمع در سیطره و حکومت بر مسلمین داشته باشید. معاویه! مگر نه این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرموده است هر ملتی که ولایت و سرپرستی خویش را با وجود افراد آگاه در اختیار ناآگاهان قرار دهد سرنوشت آن ملت به تباهی کشیده خواهد شد و به آیین گوساله پرستی روی خواهند آورد». سپس فرمود: «آری بنی اسرائیل با آن که می دانستند هارون خلیفه و جانشین موسی علیه السلام است، او را ترک کردند به پرستش گوساله روی آوردند. در میان مسلمانان نیز چنین انحرافی روی داد و با وجود توصیه ی رسول خدا نسبت به علی علیه السلام که: «انت منی بمنزله هارون

من موسی» او را ترک نمودند و به عواقب ناگوار آن مبتلا شدند». امام مجتبی سپس خطاب به معاویه فرمود: «رسول خدا صلی الله علیه و آله آن گاه که مردم را به سوی توحید و یکتاپرستی دعوت می نمود به غار پناه برد و اگر یار و یآوری داشت از میان مردم فرار نمی کرد. معاویه! اگر من نیز یار و یاور داشتم پیمان آتش بس با تو را نمی پذیرفتم». سپس خطاب به مردم فرمود: «خداوند عذر «هارون» را پذیرفت و آن گاه که قومش او را تنها گذاشت و نقشه ی قتل او را کشیدند و خداوند عذر پیامبر صلی الله علیه و آله را پذیرفت آن گاه که برای خود یار و یآوری ندید و از میان قومش دوری گزید و عذر من و پدرم علی نیز در پیشگاه خدا پذیرفته است زیرا چون یار و یآوری و اعوان و انصاری پیدا نکردیم با دیگران مماشات نمودیم و اینها سنن تاریخ و جریانات مشابهی است که یکی پس از دیگری واقع می گردد». امام مجتبی در پایان سخنانش فرمود: «مردم! اگر شما در میان مشرق و مغرب بگردید بجز من و برادرم فرزندی برای رسول خدا نخواهید یافت». (۱). و باز در پاسخ سوال یکی از آشنایان در مورد صلح با معاویه چنین فرمود: «به خدا سوگند! من این صلح را نپذیرفتم مگر آن گاه که دیدم یار و یاور ندارم و اگر در این راه نیرویی داشتم شب و روز به جنگ با معاویه ادامه می دادم تا آنچه خدا می خواهد تحقق پذیرد: «و الله، ما سلمت الأمر إليه إلا أنني لم أجد أنصاراً و لو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي و نهاري حتی

ص: ۱۰۳

یحکم الله بینی و بینة». (۱). خلاصه: اگر امیر مؤمنان علیه السلام نتوانست به اهداف عالیّه ی خود نایل گردد و اگر حسن بن علی علیه السلام صلح با معاویه را پذیرفت و اگر معاویه نتوانست بر مسلمین مسلط گردد و آنان را به سوی ذلت و بدبختی سوق دهد و از اسلام و قرآن دور کند و سرنوشت ملت اسلامی را پس از خود به عنصر خطرناکتر دیگری به نام یزید بسپارد، باید یکی از عوامل مهم این حوادث را عدم اطاعت از مقام ولایت و بی توجهی گروهی از مسلمانان سرشناس به وظایف خویش در مقابل رهبری صحیح اسلام دانست که نه تنها حاضر نشدند از فرمان ولایت امر پیروی و در چهار چوب اوامر رهبری معنوی حرکت نمایند بلکه به طرح ایراد و اشکال و اعتراضهای نابجا و چون و چراهایی پرداختند که چنین عواقب و ضایعات غیرقابل جبران را در پی داشت.

اهمیت امر به معروف و نهی از منکر

اشاره

حسین بن علی علیه السلام در بخش دوم از این کلمه نورانی و خطبه جاودانی، مهاجران و انصار را به طور خاص و همه مسلمانان را در طول تاریخ به طور عام مورد خطاب قرار داده و مسامحه ی آنان را در امر به معروف و نهی از منکر که اساس نظام اجتماعی اسلام بر آن استوار است ملامت و نکوهش نموده است و یکی از علل به وجود آمدن ظلمهای اجتماعی و مسلط شدن ظالمان و ستمگران بر سرنوشت مسلمین را- که

ص: ۱۰۴

۱- ۹۸. احتجاج طبرسی، ج ۲ ص ۱۲. «با توجه به بیان صریح امام مجتبی علیه السلام در مورد متارکه ی جنگ، به نظر می رسد حدیث: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» این فرزند من «حسن» سید و سالار است و امید است خداوند به وسیله او میان دو گروه از مسلمانان را اصلاح کند»، که به عنوان فضیلت بر آن حضرت در صحیح بخاری و سایر منابع حدیثی اهل سنت نقل و به کتب شیعه هم راه یافته است از «جعلیات» و از فرآورده های کارخانه حدیث سازی معاویه باشد تا حقایق تاریخی را دگرگون و پیروان معاویه را در صف مسلمانان و ریختن خون آنها را حرام و مسأله «صلح» را یک عمل واجب و حکم اولی نسبت به امام مجتبی علیه السلام قلمداد کند ولی گفتار آن حضرت این است که قبول صلح به اجبار بوده و اگر آن حضرت عده و عده و شرایط لازم را در اختیار داشت تا پیروزی نهایی و سقوط حتمی معاویه به جنگ با وی ادامه می داد و پیروان معاویه را از «فتنین من المسلمین» به حساب نمی آورد».

در بخش سوم از آن سخن رانده است- کوتاهی در این وظیفه ی خطیر معرفی کرده است .

مهمترین بعد در امر به معروف و نهی از منکر

ولی آنچه که در این قسمت از سخن امام علیه السلام قابل توجه و حائز اهمیت است بیان ابعاد وسیع و مفهوم گسترده ی امر به معروف و نهی از منکر و اشاره به مهمترین بعد و جنبه ی عملی در این مساله اساسی و حیاتی است زیرا امام علیه السلام با استناد به دو آیه از قرآن مجید می فرماید: اگر امر به معروف و نهی از منکر در جامعه برقرار شود همه ی واجبات از کوچک و بزرگ عملی و همه مشکلات حل خواهد شد، آن گاه به عنوان نمونه و مصداق، پنج مورد از این امور را بدین صورت بیان می کند: ۱- «و ذلك ان الامر بالمعروف و النهی عن المنکر دعاء الی الاسلام؛ امر به معروف و نهی از منکر دعوت به اسلام (و جهاد عقیدتی فکری) است. ۲- «مع رد المظالم؛ و بازگرداندن حقوق ستمدیدگان است». ۳- «و مخالفه الظالم؛ مبارزه با ستمگران است». ۴- «و قسمه الفیء و الغنائم؛ توزیع عادلانه ی ثروتهای عمومی و غنایم جنگی است». ۵- «واخذ الصدقات من مواضعها و وضعها فی حقها؛ و جمع آوری صدقات (و همه مالیاتها) از موارد صحیح و صرف کردن آنها در موارد

ص: ۱۰۵

شرعی آنها است». و پر واضح است که قیام به امر به معروف و نهی از منکر در این سطح وسیع، مبارزه با ستمگران و گرفتن حقوق ستمدیدگان، و ریشه کن کردن جور و فساد و اقامه ی عدل و داد در جامعه، نمی تواند به صورت فردی و یا با امر به معروف قولی و بدون تشکیل حکومت اسلامی و ایجاد نیروی اجرایی امکان پذیر باشد. و این بیان حسین بن علی علیه السلام پاسخ روشنی است بر کسانی که این امر مهم و زیر بنایی را در ابعاد کوچک و در جهت فردی و در جنبه قولی و نه عملی آن کافی می دانند، و دلیل دیگری است بر وجوب تشکیل حکومت اسلامی و بر اجرای عملی امر به معروف و نهی از منکر در جامعه. و به همین دلیل و دلایل فراوان دیگر است که گروهی از فقهای بزرگ شیعه جهاد را با تمام اهمیت و عظمتش و با تمام ابعاد و احکامش، بخشی از امر به معروف و نهی از منکر می دانند و گوشه ای از این دو وظیفه ی مهم اسلامی به حساب می آورند و جمله ی «اشهد انک قد اقامت الصلاه و آتیت الزکاه و امرت بالمعروف و نهیت عن المنکر» که در زیارت حضرت سیدالشهدا علیه السلام آمده گواه این حقیقت است و این معنا را تفهیم می کند که قیام و جهاد آن حضرت در مقابل حکومت یزید به جهت اجرای فرایض الهی و اقامه ی نماز و زکات و برای انجام وظیفه ی امر به معروف و نهی از منکر بوده است.

امر به معروف و نهی از منکر به مفهوم وسیع و معنای صحیح و دقیق آن که همان بسط عدل و داد و ریشه کن کردن ظلم و فساد است مستلزم وجود حکومت اسلامی است و اگر امر به معروف و نهی از منکر به این معنا در جامعه اجرا نگردد و حکومتی بر پایه اسلام به وجود نیاید طبیعی است که اشرار بر جامعه مسلط خواهند شد همان گونه که امیر مؤمنان علیه السلام در آخرین وصیتش فرمود: «و لا تتركوا الامر بالمعروف و النهی عن المنکر فیولی علیکم اشرارکم فتدعون فلا یتجاب لکم» «امر به معروف و نهی از منکر را ترک نکنید که اشرار بر شما مسلط می شوند سپس هر چه دعا کنید مستجاب نمی شود».

خود باختگان تاریخ

اشاره

بخشهای سه گانه ی این خطبه ی شریف علل تحول اجتماعی مسلمانان در طول نیم قرن، و زمینه های تسلط ستمگران و غاصبان و علت خارج شدن اهل بیت از صحنه و قدرت گرفتن معاویه بن ابی سفیان، آن هم در دهه های نخستین ظهور اسلام را، از سه بعد مختلف مورد بررسی قرار داده و در حقیقت آیه ی شریفه «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» را به صورتی زیبا و دلنشین و با ارائه شاهد و مصداق عینی تفسیر نموده است، در عین حال درد و رنج عمیق درونی حسین بن علی علیه السلام را نشان می دهد و برای مسلمانان عموماً و علما و روحانیان خصوصاً

هشدار دایمی به شمار می رود. حسین بن علی علیه السلام در بخش سوم از این خطبه گروهی از مسلمانان و صحابه و یاران رسول الله صلی الله علیه و آله و فرزندان آنها را که در آن مجلس تاریخی و مهم حضور داشتند مورد خطاب قرار داده است، این افراد از سرشناسان جامعه ی اسلامی و از شخصیت‌های مذهبی و اجتماعی بودند و در میان قوم خود نفوذ داشتند و قادر بودند جامعه را به حرکت در آورند، و قول و عمل و گفتار و کردار و حرکت و سکون آنها برای آحاد ملت، الگو و سرمشق بود. آنان از جمله کسانی بودند که علی القاعده بایستی موقعیت و شخصیت خود را بشناسند و ارزش واقعی خود را دریابند و در فکر سعادت جامعه و نجات مظلومان باشند ولی در اثر رفاه طلبی و گرایش به فرار از سختیها و مرارتها و در مقابل، علاقه به زندگی دنیوی و لذایذ مادی و گاهی در اثر تحجر و سطحی نگری خود را باخته و برای نیل به اهداف کودکانه و «خلود الی الارض» وظیفه ی خطیر خود را فراموش کرده اوامر و نواهی خدا را مطابق امیال خویش تفسیر و تاویل می نمودند و در کژراهه گام می زدند. افرادی که به اعتبار اشتها به طرفداری حق و پاسداری فضیلت هیبت و شکوه داشتند و در دل اقویا و ضعفا دارای مهابت و مورد احترام همه طبقات بودند اما نه تنها از دین و قرآن پاسداری نکردند و در این راه متحمل آسیب مادی نشدند و محرومیت و شکنجه و زندان را پذیرا نگشتند و با بستگان خود که همه ی مقدسات را به استهزا گرفته بودند به

نزاع و مخاصمه برنخاستند و به حامیان دین و شکنجه شدگان در راه اسلام و تبعیدیان در راه قرآن ارجی ننهاده‌اند و برای شکسته شدن حریم اسلام و قرآن فریاد نمودند بلکه عملاً با دشمنان اسلام مداهنه کردند و راه سازش پیش گرفتند و در نتیجه راه را برای تسلط ظالمان و تزییع حقوق ستمدیدگان هموار ساختند. آنان اگر متوجه بودند در می یافتند که با این روش، مقدمه‌ی بزرگترین مصیبت را برای خویش فراهم آورده و اساس بدبختی و ذلت خود را پی ریزی نموده‌اند زیرا اگر آنان از گرد حق پراکنده نمی شدند و در خط ولایت و فرمان نبوت اختلاف نمی کردند و در راه خدا به زحمت و مشقت و حرمان موقت کردن می نهادند و از مرگ در راه حق فرار نمی کردند، قدرت اسلام و نیروی اجرای احکام اسلام در دست آنان قرار می گرفت و حدود احکام الهی به دست آنان اجرا می گردید و ستمدیدگان به دست آنان نجات می یافتند محرومان جامعه به نوا می رسیدند و ستمکاران و زورگویان درهم کوبیده می شدند. ولی اینک سستی آنان صحنه را عوض کرده و گسستن آنان از اسلام، ضعیف و ذلیلشان نموده و حکومت را در دست دشمنان قرار داده بود، دشمنانی که به دلخواه خویش با مردم رفتار می کردند و جامعه را به هر سو که روح شقاوتگرشان اقتضا می کرد سوق می دادند و فرامین خدا را تحقیر می کردند و سنت رسول صلی الله علیه و آله را به باد اهانت می گرفتند. نایبانیان و زمینگیران، فقرا و محرومان به کمترین حقوق انسانی خویش دسترسی

نداشتند در هر ولایتی شخصی مستبد حاکم و در هر ناحیه ای فردی خودخواه فرمانروا بود برای کوییدن اسلام و درهم شکستن شوکت مسلمین از تمام وسایل تبلیغی بهره می گرفتند، و حقایق آیین را تحریف می کردند و قوانین اسلام را وارونه می ساختند، حدود را تجاوز به حقوق، و قصاص را جنایت و تعزیرات را قساوت معرفی می کردند و...

پاسخ عملی به این خطبه

و این بود سخن حسین بن علی علیه السلام و درد دل ریحانه ی رسول خدا صلی الله علیه و آله و شقشقیه ی فرزند امیر مؤمنان علیه السلام و جگر گوشه ی فاطمه زهرا علیها السلام؛ نه تنها سخن حسین بن علی بلکه سخن همه انبیا و درد دل همه ائمه و اولیای خداست. سخن حضرت ابراهیم و سخن حضرت موسی است، سخن حضرت مسیح و سخن خاتم پیامبران است. سخن امیر مؤمنان و امام مجتبی و سخن بقیه ی امامان و پیشوایان معصوم است. علاوه بر آن پاسخ عملی بر این سخن را نیز انبیا و ائمه ی هدی داده اند و لیبیک گویان بر این ندای حیات بخش در طول تاریخ، پیامبران و پیشوایان بوده اند. آری آنان هم منادی بودند و هم لیبیک گو، هم مخاطب و گوینده بودند و هم مخاطب و شنونده، هم نهیب زدند و هم حرکت کردند، هم دعوت کردند و هم اجابت نمودند، و در این راه تا آن جا استقامت ورزیدند که رفتن در میان آتش را با آغوش باز پذیرا گردیدند ولی

سرانجام بر نمرودیان متمرّد، فایق آمدند و اساس توحید را بنا نهادند و چندان پیش رفتند تا دشمن را به میان امواج دریا فرستادند و ملتی را از بردگی و ذلت نجات دادند و تا آن جا بر سر پیمان خود وفادار ماندند تا سرهای بریده شان در میان طشت و در مقابل دشمن، شعار پیروزی خون بر شمشیر را سر داد. و بالاخره این افتخار بزرگ نصیب جهان شیعه گردید که ائمه و پیشوایانشان به نوشته ی امام راحل قدس سره در راه تعالی دین اسلام و در راه پیاده کردن احکام قرآن کریم که تشکیل حکومت عدل یکی از ابعاد آن است در حبس و تبعید به سر برده و عاقبت در راه براندازی حکومت های جائزانه و طاغوتیان زمان خود شهید شدند» (۱) و تا آن جا که شرایط و امکانات ایجاب می نمود مسلحانه به مصاف دشمن شتافتند که جنگ مسلحانه ی خونین امیر مؤمنان علیه السلام در مقابل دشمنان اسلام در سه جنگ بزرگ، و قیام دو فرزندش امام مجتبی و حسین بن علی در مقابل طاغوت های دوران خویش معاویه بن ابی سفیان و یزیدش بن معاویه از برک های زرین تاریخ اسلام و تاریخ بشر است.

پاسخ حسین بن علی و پیروانش

گرچه مضمون خطبه ی شریفه برای مستمعان و حاضران مجلس، قیام حسین بن علی علیه السلام را در آینده ترسیم می کند و از امر به معروف عملی آن حضرت در آینده خبر می دهد و شنوندگان را به آمادگی و

ص: ۱۱۱

همکاری با این قیام دعوت می کند، ولی در آخر این خطبه این حقیقت با صراحت کامل مطرح گردیده و بر این حرکت پر شور و تاریخی تصریح شده است: «اللَّهُمَّ أَنْكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مَنَا مَنَافَسَهُ فِي سُلْطَانٍ... فَإِنَّكُمْ إِنْ لَا تَنْصُرُونَا وَتَنْصِفُونَا قَوِي الظُّلْمَةِ عَلَيْكُمْ وَعَمَلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ» خدایا بی شک تو می دانی آنچه از ما سر زده (مبارزه ما بر ضد بنی امیه) نه رقابت در به دست آوردن قدرت سیاسی است و نه جستجوی ثروت و نعمت دنیوی، بلکه برای این است تا اصول و ارزشهای درخشان آیین تو را ارائه دهیم و جامعه ی اسلامی را اصلاح کنیم... بنابراین شما گروه علمای دین اگر ما را یاری نکنید و در گرفتن داد، با ما همصدا نگردید ستمگران در مقابل شما قدرت بیشتری پیدا خواهند کرد و در خاموش کردن مشعل فروزان «نبوت» فعالیت خواهند شد. هدفی که حسین بن علی علیه السلام در این خطبه بیان نموده است همان است که سه سال پس از آن و به هنگام حرکت از مدینه در وصیتنامه تاریخی اش اشاره بدان فرموده است. (۱). و من نه از روی خودخواهی از مدینه خارج شدم، و نه برای خوشگذرانی، و نه برای فساد و ستمگری؛ بلکه هدف من از این سفر امر به معروف و نهی از منکر و اصلاح امور امت است. و پیروان ائمه علیهم السلام از علما و روحانیون نیز در طول تاریخ در این راه قدم برداشتند و در راه احیای اسلام و قرآن نه شهید اول و شهید ثانی و شهید ثالث بلکه صفی عظیم از «شهداء الفضیله» (۲) را تشکیل

ص: ۱۱۲

۱- ۱۰۰. ر.ک: به متن وصیتنامه در سخنان حسین بن علی علیه السلام.

۲- ۱۰۱. نام کتابی است از علامه امینی صاحب الغدیر (ره) که در آن شرح حال یکصد و بیست تن از معروفترین علما را که از قرن چهارم به بعد به شهادت رسیده اند آورده است. این کتاب، با عنوان «شهادای راه فضیلت» به فارسی ترجمه شده است.

دادند که نام آنان زینت بخش تاریخ است و شهدای گمنامی که باید در کتاب «علیین» با نام آنان آشنا گردید و باید خاضعانه در پیشگاهشان چنین گفت: «سلام بر حماسه سازان همیشه جاوید روحانیت که رساله ی علمیه و عملیه خود را به دم شهادت و مرکب خون نوشته اند و بر منبر هدایت و وعظ و خطبه ی ناس از شمع حیاتشان گوهر شب چراغ ساخته اند. افتخار و آفرین بر شهدای حوزه و روحانیت که در هنگام نبرد، رشته ی تعلقات درس و بحث و مدرسه را بریدند و عقال تمنیات دنیا را از پای حقیقت علم برگرفتند و سبکبار به میهمانی عرشیان رفتند و در جمع ملکوتیان شعر حضور سرودند. سلام بر آنان که تا کشف حقیقت تفقه به پیش تاختند و برای قوم و ملت خود منذران صادقی شدند که بند بند حدیث صداقتشان را قطرات خون و قطعات پاره پاره ی پیکرشان گواهی کرده است و حقا از روحانیت راستین اسلام و تشیع جز این انتظاری نمی رود که در دعوت به حق و راه خونین مبارزه مردم خود، اولین قربانیها را بدهد و مهر ختام دفترش شهادت باشد». (۱).

انقلاب اسلامی ایران پاسخی به خطبه ی حسین بن علی

ولی قیام پرشور و انقلاب عظیمی که در آستانه ی قرن پانزدهم هجری به وقوع پیوست و حرکت عظیم اسلامی که به امامت و رهبری امام امت و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران حضرت آیت الله العظمی امام خمینی -

ص: ۱۱۳

که سلام خدا و درود فرشتگان و انبیا و اولیا و صالحان بر او باد- و با الهام گرفتن از این خطبه ی حسین بن علی علیه السلام و به پیروی از برنامه های حیاتبخش اسلام به وجود آمد، بی سابقه ترین حرکت، در تاریخ اسلام و بزرگترین قیام در تاریخ روحانیت و مرجعیت است، حرکتی که تمام معادلات سیاسی نظامی جهان را درهم ریخت و بر ویرانه های شاهنشاهی دو هزار و پانصد ساله، بنای محکم و استوار جمهوری اسلامی را به وجود آورد. تمام نقشه های جهان کفر و الحاد را که در طول قرنها برای نابودی اسلام و قرآن طراحی کرده بودند نقش بر آب ساخت و امید آنان را در اسلام زدایی به یاس و نومیدی مبدل کرد و برای اسلام، حیاتی نو و برای مسلمانان امیدی تازه و حرکتی جدید آفرید، حرکتی که دوستان و دشمنان اسلام را در اعجاب و حیرت فرو برد و شرق و غرب را در مقابل اسلام به زانو درآورد و سردمداران کفر را به خاک مذلت نشانید و کینه و عداوت آنها را صد چندان کرد.

ص: ۱۱۴

عظمت و اهمیت این حرکت و سنگینی ضربه ای را که از این تحول بزرگ بر دشمنان اسلام وارد گردید می تواند در عکس العمل آنان مشاهده کرد که چگونه سراسیمه دست به دست هم دادند و دشمنیهای میان خود را کنار نهادند و عوامل خود در داخل و خارج کشور را برای در هم شکستن این موج عظیم که پایه های کاخهای ظلم و ستمشان را به لرزه درآورده بود به کار گرفتند و در انتقام گرفتن از اسلام ناب محمدی صلی الله علیه و آله بسیج گردیدند و همزمان با ترور و کشتار علما و روحانیون و ائمه ی جمعه و اقشار مختلف از پیروان راستین اسلام، حزب بعث ملحد علفقی به سرپرستی جنایتکارترین عنصر تاریخ، صدام خونخوار را برای حمله به ایران و در هم کوبیدن قدرت اسلام تحریک نمودند، جنگی بس بزرگ و هولناک که هشت سال به طول انجامید به وقوع پیوست و همه

دشمنان اسلام از شرق و غرب و دست نشانده‌گانشان در کشورهای بظاهر اسلامی و الهام گرفته از کفر جهانی، در این جنگ عملاً سهیم شدند و از هیچ نوع یاری و پشتیبانی به جبهه کفر مضایقه نکردند، اما با این همه، انسجام، ایمان و اراده‌ی آهنین مردم و رهبری امام بزرگوار، همه توطئه‌های دشمنان را خنثی کرد و به مفهوم «لیظهره علی الدین کله» تحقق بخشید. کفر جهانی مصمم شد شکست مفتضحانه‌ی خود را در جبهه فرهنگی و با علم کردن فردی شیطان صفت و عنصری ناپاک به نام «سلمان رشدی» جبران نماید و با حمایت و تبلیغ گسترده از کتاب «آیات شیطانی» به مصاف با آیات قرآنی و آیین محمدی صلی الله علیه و آله برخیزد و بار دیگر بخت خود را در نبرد با اسلام ناب محمدی صلی الله علیه و آله و رهبر انقلاب بیازماید اما این بار نیز نهیب رهبر انقلاب اسلامی و سجاده نشین گوشه جماران و سالک راه حقیقت فقه و عرفان، در جهان طنین افکند و دشمنان اسلام را به عقب نشینی واداشت و برای چندمین بار جام تلخ شکست و ذلت را به کامشان فرو ریخت و داغی دیگر بر داغهای دل سردمداران کفر و الحاد نهاد. آری امام امت آن وظیفه سنگین الهی و مسؤولیت خطیب آسمانی را که در عصر ما بر عهده اش نهاده شده بود به انجام رسانید و با دلی آرام از موفقیت‌های خود در به پیروزی رساندن اسلام و با قلبی مطمئن از شکست کفر و الحاد و با روحی شاد از ایفای وظیفه‌ی امامت و رهبری و با ضمیری امیدوار به فضل خداوندی به سوی الله پر گشود و با دردی جانکاه و دلی پر خون از ناآگاهی و تحجر گروهی

ساده اندیش و فریب خورده، از این جهان خاکی به عالم به عالم باقی دامن کشید و مجالست و مصاحبت ملکوتیان را بر همنشینی ناسوتیان برگزید (۱) و امانت سنگین اسلام ناب محمدی و حکومت جمهور اسلامی را به پیروان عاشق و علاقه مندان فداکارش سپرد که: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا (۲)». اینک باید روشن کنیم که وظیفه ی ما و همه ی اقشار و طبقات جامعه از مرد و زن، پیر و جوان، روستایی و شهرنشین، بازاری و کشاورز و همه آنان که خود را وفادار به اسلام و قرآن و پیرو خط ولایت و رهرو راه امامت می دانند چیست؟ در این خطبه ی شریفه طرف سخن گروه خاص و شرکت کنندگان در منی و حاضران در زیر خیمه ی حسین بن علی علیه السلام علما و محدثان امت و صحابه رسول خدا و فرزندان ایشان بودند؛ افرادی که وجود آنان در تثبیت و تحکیم نظام مؤثر و در پیمودن مسیر صحیح جامعه ی آن زمان سرنوشت ساز بود و ملاحظه کردیم که در بخشهای سه گانه ی این خطبه شریفه، حضرت وظیفه این قشر خاص از جامعه را بسیار سنگین ترسیم می کند و این طبقه و گروه خاص را مسؤول می داند و عدم احساس مسؤولیت در این صنف از جامعه را بشدت ملامت می کند. آری اگر حسین علیه السلام انحراف شخصیت‌های روحانی و معنوی و قشر کارساز از وجوه و متفکران آن دوران را که در مساله ولایت پدیدار شده بود، ریشه ی همه مفساد اجتماعی و زیر بنای همه ی ستمها و ظلمها

ص: ۱۲۲

-
- ۱- ۱۰۳. این جملات در روزهایی بر صفحه ی کاغذ می آید که مصادف با اولین سالگرد ارتحال امام بزرگوار و ایام تجدید حزن و اندوه فراموش نشدنی آن روزهای غمبار است که در جریان قلم و حرکت سخن بی تأثیر نیست.
- ۲- ۱۰۴. جالب این است که به نقل تفسیر برهان ج ۱، ص ۳۸۰ از «زراره» که از شاگردان امام باقر و امام صادق علیه السلام است، منظور آیه ی شریفه آن است که ولایت و حکومت را به اهلش واگذارید».

معرفی می کند، امروز انحراف از مقام والای ولایت فقیه و کشیده شدن به راههای غیرمستقیم مسلما مفسد و خطرات بس بزرگتر از آنچه در زمان امیر مؤمنان علیه السلام اتفاق افتاد به همراه خواهد داشت. و اگر حسین بن علی علیه السلام تقصیر صحابه و فرزندان صحابه و شخصیتهای ممتاز را در مساله امر به معروف و نهی از منکر، عامل اصلی تسلط اشرار و دشمنان بر مقدرات و سرنوشت مسلمین معرفی می کند امروز که دشمنان از لحاظ عده و عده قویتر و برای در هم شکستن اسلام و مسلمین آماده تر شده اند این عامل نیز دارای نقش بیشتر و اثر عمیقتری خواهد بود. و اگر حسین بن علی علیه السلام از دست علما و محدثان و سرشناسان جامعه ی آن روز که به جای مبارزه با دشمنان، راه سازش با آنان را پیموده اند و به جای تحمل رنج در راه تعالی اسلام و قرآن، رفاه شخصی و لذت مادی را برگزیده اند می نالد و نزول نکبت و بدبختی و ذلت در این دنیا و هماغوش شدن با عذاب دردناک و حرمان از رحمت خدا را در آخرت برای آنان پیش بینی می کند با توجه به شرایط زمانی و مکانی و با مقایسه ی حال و گذشته، نگرانی نزول این نکبت و ابتلا- به چنین عذاب الیم در این اوضاع و احوال شدیدتر خواهد گردید. و لذا باید روحانیان که مشهور به علم و معروف به خیراند، مهابت معنوی در دلها دارند، در دل اقویا عزیز و در میان ضعفا محترم هستند، آنان که انتظار می رود به طرفداری از حق برخیزند و از خونهای مطهری

که در راه اسلام و قرآن ریخته شده حراست نمایند، موقعیت خود را دریابند و وظیفه مهم خود را به نحو احسن به انجام برسانند. خوشبختانه چنان که اشاره شد تا امروز این وظیفه ی الهی انجام گرفته و علمای دین و قشر روحانیت همواره در صف مقدم جامعه به جهاد با دشمنان قیام نموده اند و همان گونه که هدایت جامعه را بر منبر و در محراب عبادت به عهده گرفته اند امامت و رهبری خود را در جبهه ی جنگ نیز به اثبات رسانیده اند. اگر آیات جهاد را به مردم تلاوت کرده اند، خود پیش از دیگران جام شیرین شهادت را نوشیده اند. ولی فراموش نکنیم در این جا مقصود ما بیان وصف پیشروان راه فضیلت و رهروان حقیقت نیست بلکه سخن از خودباختگان تاریخ است زیرا ممکن است در گوشه و کنار جامعه ناآگاهانی متحجر و یا آگاهانی بی درد و رفاه طلب وجود داشته باشد که در ادای وظیفه ی خود قصور ورزند و حق ولایت و رهبری را خفیف انگارند، کسانی که در راه دین، مالی بذل نکرده و جان را به خطر نینداخته اند، از اسلام و قرآن در مقابل مخالفان دفاع ننموده اند در فکر خود بوده اند و نه همدرد جامعه، نه جنگ هشت ساله و شهادت دهها هزار جوان پاکباخته و اسیران و مفقودان و ناله ی کودکان یتیم و مادران داغدیده تکانشان داده است و نه در جریان سلمان رشدی و آیات شیطانی که مقام مقدس نبوی را در سطح جهانی مورد تحقیر و اهانت قرار داد لب از لب گشودند. بزرگترین هنر آنان ایراد گرفتن و اشکال تراشیدن- کار افراد بیکار و دور از صحنه

پیکار- است. خود محورهایی که روضه ی رضوان و امن از عذاب خدا را حق مسلم خویش می دانند در صورتی که نعمت و نکبت، خشم الهی و عذاب سخت اخروی در انتظار آنهاست، زیرا آنان که همه ی عزت و تمام شرف خود را مرهون اسلام هستند اینک با رفتار خویش عملاً جبهه ی دشمن را تقویت می کنند و در حالی که صدای «هل من ناصر» اسلام و قرآن در تمام دنیا طنین افکنده است، نه تنها به یاری آن نمی شتابند بلکه در تضعیف آن گام برمی دارند و نمی دانند که بزرگترین بدبختی در انتظار آنان و شدیدترین بلا و مصیبت در کمین آنهاست و اگر به فرض محال تاریخ صدر اسلام تکرار شود و مجاری امور و مصادر احکام به جای علمای بالله در اختیار دست نشاندهگان کفر و دستیاران الحاد قرار گیرد و در اثر تفرق از حق، و اختلاف در سنت، و منازعه در اصل ولایت و در اثر تفرق از حق، و اختلاف در سنت، و منازعه در اصل ولایت و رهبری امت در این مسیر فتوری حاصل شود، ستمگران قدرت بیشتری خواهند یافت و در خاموش کردن مشعل فروزان نبوت فعالیت و قویتر خواهند گردید و ظالمان در ظلم و تعدی چنان پیش خواهند تاخت که سرمشق همه ستمگران تاریخ خواهند شد و در این جاست که نخستین قربانی فرار از این مسوولیتها، خود این فراریان و اولین سوختگان در این آتش، خود این آتش بیاران جبهه باطل و دستیاران لشکر کفر و نفاق خواهند گردید. «بُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتاهای خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

